رشدي ماهر

ديوان ماهر

١٩٢٥ – ١٩٣٩

القاهرة
مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية
٤٠ شارع نوبار باشا (سابقا شارع النواويين)
١٩٣٩

رشدي ماهر



١٩٢٥ - ١٩٣٩

القاهرة
مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية
٤٠ شارع نوبار باشا [illegible]
١٩٣٩

أهدى هذا الكتاب إلى الرجل المقدام

الذى أحب مصر حبه فنفخ فيها من روحه، وأجرى فى عروقها
من دمه، فأنهضها من كبوتها شابة فتية، إلى الرجل الذى أقام
فى مصر صرح الاقتصاد، وأحيى الصناعات، وشجع الفنون
والآداب، إلى محمد طلعت حرب باشا

يناير سنة ١٩٤٠

رشدى ماهر



المؤلف

إليهـا ..؟؟

إليكِ أَزفُّ أشعارى وأُهدى غضَّ أزهارى

فإن قدَّمتُ من زَهْرٍ فأَنتِ الجدْولُ الجارى

وإن رجَّعتُ من لَحْن فقد حَرَّكتِ أَوتارى

وإن صَوَّرت من فِكْر فمن عَيْنَيْكِ أَفكارى

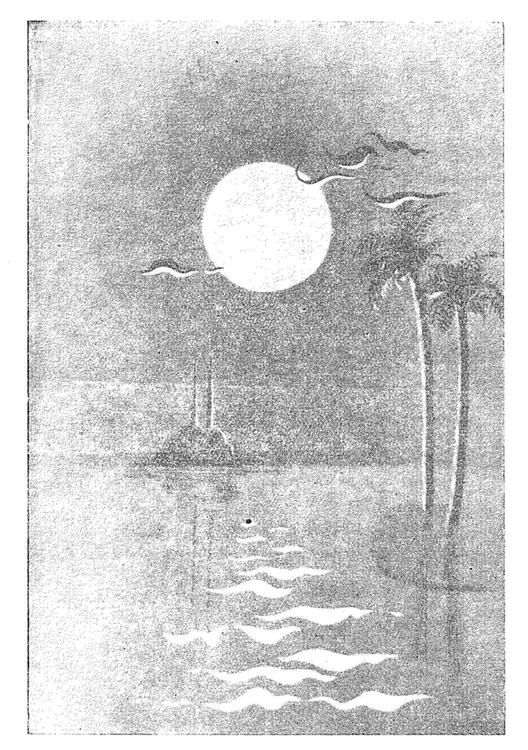
وإن أَودَعتُ من سِرٍّ فإنَّكِ قُدْسُ أَسرارى

وإن أَبدعْتُ من شِعْرٍ فأَنْتِ أَرَقُّ أَشعارى

يناير سنة ١٩٤٠

رشدى ماهر





البـدر على النيــل

تحية البدر

حيِّ هذا البدرَ فى عليائِهِ ‏ واملأ الناظر من لألائِهِ
سال فوق النيل فضيَّ السَّنَى ‏ فجرت فِضَّتُه فى مائِهِ
وسرى فى الجوسحرىَّ الشُّعَا ‏ عِ فشَاعَ السحرُ فى أنحائِهِ
لمسَ الموجاتِ فى رفق فأيـ ‏ ـقظَها ترقصُ فى أضوائِهِ
شَعَّ خمرياً عليها فصَحَتْ ‏ ترشفُ النشْوةَ من صهبائِهِ
رونقٌ يبعثُ فى النفس المُنى ‏ ويريحُ القلبَ من وَعنائِهِ
وجمالٌ يؤنسُ الخاطرَ فى ‏ وحشةِ الليلِ وفى ظلمائِهِ
كُلُّنا نعشَقُ هذا البدرَ فى ‏ بُعدِهِ عنَّا وفى إغضائِهِ
كُلُّنا نهواهُ لا نسلو هوَا ‏ هُ وإن أمعَنَ فى أهوائِهِ
فاتنٌ ينزل أعماقَ القلو ‏ بِ ولا ينزلُ من عَليائِهِ
أيُّها البدرُ شربنا فى هوَا ‏ كَ كؤوساً حرَّكتْ من دائِهِ
وقضينا العمرَ نحيى الليلَ فيـ ‏ ـكَ فأفنيناهُ فى إحيائِهِ
حسبُنَا منكَ على البُعدِ شُعا ‏ عٌ ترفُّ الروحُ فى أضوائِهِ
وكفانَا من مُحيَّاكَ سنًى ‏ تتغذى النفسُ من لألائِهِ
ليتَنَا نبلغُ هذا من حبيـ ‏ ـبِ سهرنَا وهو فى إغفائِهِ

ملاعب الطفولة

ذَكرت الطفولَة فى المَلْعب   فنحْتُ على عهدها الطيِّبِ
زمانٌ قضيناه مثل الطيور   ترِفُّ على المرَجِ المُخصِبِ
تَنَقَّلُ بينَ دوالى الغصونِ   وتسجع بالنغَم المُطرِب
وأيَّام كنَّا مع الفجر نصحو   ونغفو مع الشمس فى المغرب
نروحُ على صَلَواتِ الرءوم   ونغدو على دَعَوَاتِ الأبِ
وفى العيد كان لنا موْكبٌ   ويا بَهجَةَ العيـدِ والموكبِ !
إذا ما بدا فجرُهُ للعيون   طلعنا نُحيِّيهِ فى الملعَبِ
وما العيدُ إلَّا نشاطُ الطفُو   لَةِ فى دورةِ الزمنِ المُتعَبِ
وما العيدُ إلا ازدهارُ الطفو   لةِ فى دَوْحةِ الزمنِ المُجدِبِ
وما العيدُ إلا ابتسامُ الطفو   لةِ فى صفحةِ الزمنِ المُغضَبِ
بشاشتُهُ فى مُحيَّا الصغيرِ   ونَضْرتُهُ فى ربيع الصَّبى
نطوفُ بهِ فى جديدِ الثيابِ   وفى أنضر العُمرِ الأعذبِ

نُجدِّدُ ثوبَ الحياةِ القديمَ   فتخطرُ فى ثوبها الأقشبِ
ونخلعُ من فجر أعمارنا   شباباً على الزمن الأشيبِ
بعيدينَ عن تَبِعاتِ الحياةِ   وعن برقِ آمالها الخلَّبِ
خَلِيِّينَ من شَهَوَاتِ الشباب   وكم للفُتُوَّةِ من مطلبِ
فأَحببْ بنضْرةِ هذا الزمانِ   وأحبِبْ بِتَذْكارِه أحْبِبِ

على الشاطئ.



الموجة البيضاء

يا شد ما فَعلَتْ بكَ الحسناءُ يا قلبُ لمَّا أن حواها الماءُ

كالموجةِ البيضاءِ حين تجرَّدتْ وَجرتْ عليها الموجةُ البيضاءُ

هذي يموجُ بها الهواءُ وهذهِ من حُسنها ماجتْ بها الأهواءُ

جذلانةٌ في عطفها مَرَحُ الصبا نشوانةٌ في ثغرها الصهباءُ

لما حواها البحرُ رقَّ نسيمُه فاذا عواصفُه هوىً وهواءُ

والرايةُ السوداءُ كيف تظلُّ في ظلِّ الملاحةِ رايةٌ سوداءُ !

طُويتْ وعادَ البحرُ أزرقَ هادئاً فكأنَّما هُوَ في الهُدوءِ سماءُ

خلع الجمالُ عليه بعضَ حيائهِ إن الجمالَ ملاحةٌ وحياءُ

محنة التفكير

ما لى أفكرُ فى الشباب كأنما خُلِقَ الشبابُ لمحنةِ التفكيرِ
وأغوصُ فى لُجَجِ الهُمُومِ مُسَيَّرا بعواطفى وخلائقى وضميرى
ماذا ادَّخرتُ من الشبابِ وذِكرِهِ لـكهولةِ التفكيرِ والتكفيرِ !
أَيامَ لا ألقى عزاءً لى سوى ذكرى ابتسامى فى الصِّبا وسرورى

***

المشيب

كلُّ البياض إلى النفوسِ مُحبَّبٌ إلا المشيبُ فإنه ممقُوتُ
خَطَرَاتُهُ فى الرأسِ قائلةٌ لنا : إنَّ الحياةَ سُوَيْعةٌ وتفُوتُ

العاشق الهاجر

خبرنا الحبُّ ألوانا وصالاً ثم هِجْرانا

فذقنا الحلوَ آونةً وذُقنا المُرَّ أحيانا

حَبيبٌ طالما يَجْنِي علينا وَهوَ يَهْوانا

فَيَشْقَى حينَ نَهْجُرُهُ ويُعرضُ حينَ يلقانا

ويُغْضِي حين يلمَحُنا وعينُ القلبِ ترعانا

ويَأبَى أن يُصارِحَنا فيأبَى الماءَ ظمآنا

تكتَّمَ حبَّهُ عنَّا فكادَ يذوب كِتمانا

* * *

أَلاَ يا أَيُّها النَّائى كَفاكَ اليومَ هجرانا

كلانا فى النَّوَى يَشْقَى ولَكِنْ أَنتَ أشقانا

النيل

اللهُ أكبر هل شهدتَ النيــلا ... يجرى فيُسْدِى حَيْثُ سارَ جميلا

متدفقاً ينسابُ من عِرْقِ الحياَ ... ةِ حَياً فيُحيي أنفساً وحقولَا

إن فاضَ أترَعَ بالحياةِ ضِفافه ... أو غاضَ لم يكُ بالحياةِ بخيــلَا

يَسْــقِى ويُطعِمُ حانياً مُترَفِّقاً ... كالوالِدَينِ عوَاطِفاً ومُيــولا

يُعْطى فينصفُ لا يحابى ضَفَّةً ... من ضَفَّتَيْهِ وليسَ يُؤْثِرُ جِيلا

يَتَوَسَّطُ الوادى أَوَاصِرَ رَحْمَةٍ ... فتراهُ مفصُــولاً بهِ مَوْصولا

هو قلبُ مصرَ تَرَفُّقاً وتَدَفُّقاً ... بينَ الحُقولِ محبَّبًــا مأمولا

أَســـدَتْهُ للوادى يدٌ علويَّةٌ ... لو جُسِّمَتْ لغمرتُهــا تقبيلا

يجرى فينعشُ حيثُ راحَ نَضَارةً ... ظَمْأَى ويَشْفى حيثُ جاءَ عليلا

* * *

يا ساقياً فرعَوْنَ كأسَ خلوده ... هَلَّا وهبتَ لنــا الخُلودَ قليلا

أودِعْتَ سرَّ الخُلدِ من فجر الزَما ... نِ فكنتَ من عليا الجِنانِ رسولا

الـكوثرُ الموعودُ ليسَ أَحبَّ منـــكَ إلى النُّفوس ولا أرقَّ شمُولا

وَخَمائِلُ الفِردَوْسِ في جَنَّاتِها حَسدَتْ عليكَ خمائلاً ونخيلا

قد كنتَ تَسْقِي العبقريةَ والنُّبو غَ فما سَقَيْتَ توًا كُلًّا وخُمُولا

وتثيرُ في الوادي حَماسَتَهُ فما أَرْضَعْتَ جُبْنًا أو غذَوْتَ ذليلا

تَسْقِي الفراعِنَةَ الأعزَّةَ بأَسَهُمْ مُتَدفِّقًا من رَاحتَيْكَ جزيلا

فترى المُلوكَ مُصفَّدينَ حِيالَهُمْ وترى الزَّمانَ أَمَامَهُم مغلُولا

* * *

يانيلُ فِضْتَ على رُباكَ فلم نَجِدْ نهراً يفيضُ كما تَفيضُ نبيلا (١)

وطَغَيْتَ غضبانًا ورُبَّةَ غَضْبَةٍ جاءَتْ على مَحْضِ الحَنانِ دليلا

غَضَبُ الأُبوَّةِ رَحْمَةٌ ومحبَّةٌ ولربَّما يقسُو المُحِبُّ قليلا

تَطْغَى فيغلبُكَ الحَنانُ فتَنْثَني وسواكَ يطغَى عاتيًا وَوَبيلا

عَلَّمْتَنا الصَّفْحَ الجميلَ ولم يكُنْ صَفْحٌ كصَفْحِ الوالِدَيْنِ جميلا

* * *

---

(١) إشارة إلى فيضان النيل فيضاناً عالياً جداً في إحدى السنوات الماضية .

الضفّتانِ على هواكَ تحابّتا ... وتآختا عَرْضاً عَلَيكَ وطُولا
وتساقتا منكَ الوفاء ولم يكُنْ ... نهرٌ يسابِقُ في الوفاءِ النيلا
إلفانِ ما افترقا عليكَ جوانحاً ... إلّا لِيَجْتَمِعا هوًى ومُيُولا
تتبدَّلُ الأيامُ حولَهُما وما ... تلقَى لِصِدْقِ هواهما تبديلا
لو ناحَ في أقصى البحيرة مُوجَعٌ ... لَسَمِعْتَ في أعلى الصَّعيدِ عويلا

* * *

ياحادِيَ الآمالِ مِنْ أُرْغُولِهِ ... إنّا نُقَدِّسُ ذَلِكَ الأرغُولا
لم تعشقِ الأجيالُ قبلَكَ منشِداً ... أو بعدَ لحنِكَ في الرُّبَى، ترتيلا
كالشاعرِ الفَنّانِ يخلُدُ شِعْرُهُ ... ويُطاولُ الايّامَ جيلًا جِيلَا
تُصغِي القُرُونُ إليكَ وهي طويلة ... فتَوَدُّ لو أصغَتْ إليكَ طَويلا!
تتلو وفاءَكَ سُورَةً فكأنّما ... تتلُو لها القُرآنَ والإنجيلا

* * *

هذي المُرُوجُ وأنتَ نبعُ حياتِها ... وشَبابِها منذُ السِّنِينِ الأُولى
صحِبتْكَ أيّامَ الحياةِ وَفِيَّةً ... وصحِبتَها كلِفاً بِها مَشْغُولا

هى مِنحَةٌ من راحتَيْك جزيلة ولطالما مَنحت يداك جزيلا
تجرى على هَضَبَاتِها متعهّداً وتفيضُ فوقَ بطاحِها مبذولا
وتَسيلُ فيّاضَ اليمينِ ولم تزَلْ بين الخمائلِ سائلًا ، مسئولا
هذى الزُّهُورُ إليكَ بعض وفائها وثنَائِها نَظَمتْهُما إِكليلا
والزهْرُ شعرُ الروضِ ينظمُهُ لمن أسداهُ للروضِ الجميلِ جميلا

تحية الفنّان
محمّد عبد الوهّاب

غرِّدْ وغـذِّ القلبَ بالألحانِ ... واسقِ الفؤادَ سُـلافةَ التَّحْنَانِ

وانشرْ على هذِي الحياةِ غُلَالَةً ... من عَذْبِ أنغامٍ وسحرِ بيانِ

واشرحْ لنا نجوى المَشوقِ وصِفْ لنا ... شَـكْواهُ فى وصْلٍ وفى هِجْرانِ

وابعثْ نشيدَ الحبِّ لحناً باكياً ... يهفو له قلبُ المحِبِّ العانى

صَوِّرْ لنا الآمالَ والآلامَ فى ... شدوِ الطُّيُورِ وصَدْحَةِ الكَرَوانِ

فلربَّ لحنٍ هاجَ لحناً كامناً ... وسرى مع الأرواحِ فى الأبدانِ

ولربَّ لحنٍ نَضَّرَ الأمل الذى ... ذَبُلَتْ أزاهرُهُ على الأغصانِ

ولربَّ نفس هزَّها نَغَمُ الأسَى ... فأراحَها من شِقْوَةِ الكتمانِ

إن الغِناءَ العَـذْبَ يغذونا كما ... يغذو الحِداءُ العيسَ فى الوخْدانِ

غَرِّدْ وغَرِّدْ فالحياةُ مُمِلَّةٌ　　إن أقفرت من هذهِ الألحانِ

واسجعْ عَلَى فَنَن القلوبِ مُحَمَّدٌ　　فالعيشُ لا يحلو بغيرِ أغانِ

وابعثْ جلالَ الفنِّ من أكفانهِ　　وأفِضْ عليهِ نُبُوغَكَ الرُّوحانى

نَغمٌ عن الدنيا فما يبقَى سِوَى　　ثَمَرِ النُّهَى وعُصارةِ الوجْدان



حرية الرأى

قيلت بمناسبة خروج صحفى حر الرأى من السجن

عُد للجهاد كما احتجبتَ نبيلا — وارجع إليهِ مهنَّدًا مصقولاَ

السيفُ يلبث ماضياً فى غِمْدِهِ — والليثُ تحويهِ القيودُ جليلاَ

حُرِّيَّةُ الرأىِ احتوتكَ سُجُونُها — حُرًّا ولَم تُغلَقْ عليك ذليلاَ

إنَّ الذليلَ هو الذى تَلْقَى لَهُ — قلباً عَلَى شَهَوَاتِهِ مغلُولاَ

يمشى على الأرضِ الفضاءِ مُقَيَّدًا — ويعيشُ فى طَلْقِ الهوَاءِ عليلاَ

كالعَبْدِ يُترَكُ فى الحظائرِ مطلقاً — لـكنَّهُ لا يستطيع رحيلاَ

وَلَقَدْ يُطيقُ الحرُّ ألوانَ العَذا — بِ ولا يطيقُ لرأيهِ تبديلاَ

وَلَقَدْ خبرتُ الناسَ فى أخلاقِهِمْ — فوَجَدْتُ أحرارَ النفوسِ قليلاَ

حَبَسُوا نفوسَهُمُو على أهوائِهِمْ — لم يحسِبُوا قيدَ النُّفُوسِ ثقيلاَ

يتملَّقونَ المستبدَّ بحكمِهِ — ويقبِّلونَ الخنجرَ المسلولاَ

نبذوا الصَّراحةَ فى المقالِ وطالما ... خرسوا وقد كانَ الكلامُ جميلاً !

هُمْ يُنكِرُون الحقَّ مِلْءَ عيُونِهِمْ ... وَيُؤَيِّدونَ الباطلَ المرذولاَ

وإذا رجعتَ إلى الوراءِ وجدتَهُمْ ... قد أنكروا القرآنَ والإنجيلاَ

* * *

مَرْحى طليقَ النفسِ كيفَ وجدتَ سجـ ... ـنَ الجسمِ لَمَّا أن حواكَ نبيلاَ

هل ضاقَ ذَرْعاً بالظلام وطُولِه ... صَدْرٌ حَوَتْ أضْلاَعُهُ القنْديلاَ ؟!

أم عذَّبَ السجنُ العميقُ وضيقهُ ... نفساً تريدُ إلى السماءِ وُصُولاَ

لا.. أنت لم تُسْجَنْ ونفسُكَ حرَّةٌ ... لا تستطيعُ إلى الحضيضِ نُزُولاَ

القيدُ قيدُ النفسِ حين تغلُّها الـ ... أهواءُ أو تُردى الضميرَ قتيلاَ

والنورُ نورُ القلبِ لا نورُ العُيو ... نِ فكم رأيْنا ناظراً وكليلاَ

حُرِّيَّةُ الأفكار لم تَسْلُكْ سوى ... ما بينَ جدرانِ السُّجُونِ سبيلاَ

حُرِّيَّةٌ حمراءُ كم دفعتْ إلى ... لُجَجِ المخاطرِ عالمًا ورسولاَ

* * *

يا حرّ ، أَوحَشْتَ العيُونَ فعُدْ كما ... عاد الربيعُ نَضارةً وشُمولَا
وأَدِرْ على الآذانِ سِحْرَ يَرَاعَةٍ ... تَهوى القلوبُ لِلَحْنِها ترتيلَا
الحقُّ رهن مِدَادِها وشَبَاتِها ... فتخالُ رائعَ آيِها التنزيلَا
واخطرْ على النيلِ المفدَّى مطلقاً ... ولشدَّ ما أَحبَبْتَ هذا النيلَا
تَسْمَعْ من الموجاتِ بين رواحِها ... وغُدُوِّها الإِكبارَ والتهليلَا

يا قاتلى ..

يا قاتلى ومُعَذِّبى بصُدودِهِ ... أَمْعنْتَ فى قَتْلِى وفى تعذيبى
أَنا لستُ أخشى الموتَ إلا أننى ... أَفديكَ من لَوْمٍ ومن تَثْرِيبِ !
إنى أَخافُ عليْكَ لَوْمَةَ لائِمٍ ... إِنْ أَنْتَ تقتلنى وأَنت حبيبى !
لو قُسِّمَتْ نِعَمُ الحياةِ عَلَى الوَرَى ... لسَأَلْتُ ربى أَن تكونَ نَصِيبِى !

جِداء الأمل

شُفيت ولم يشفَ قلبي الحزينْ   فداء الفــؤادِ عَصِيٌّ دفينْ
يُرَدِّدُ بينَ الحنــايا أنينا   وما أدركَ الخلْقُ معنَى الأنينْ
ويخفق بينَ ضُلُوعٍ تَدَاعَتْ   يبوحُ ضَنَاها بشكوى السجين
يتوقُ إلى العيشِ بين الأماني   وعيشُ الأماني ضلالٌ مُبِينْ
عَبثْنَ بقلبي فأضنينَ جسمي   وأقصين عني هـدوءَ اليقينْ
وما نلتُ منهنَّ إلا عذاباً   وما ذقتُ منهنَّ إلَّا الشجُونْ
فَلَوْ عاشَ قلبي بغيرِ الأماني   لعشتُ كما الطيرُ بَيْنَ الغصونْ

◎ ◎ ◎

في زيارة صديق

أتيتكَ حاملاً لك بعض شعري   وكم في الشعر من نفحاتِ زَهْرِ
سيذبُلُ كلُّ زهرٍ بعدَ حينٍ   ولكن ليسَ يَذْبلُ زهْرُ فكرِي.

◎ ◎ ◎

طيفُ الحبيبة

طَيفُ الحبيبـــةِ زارنى   والليلُ يغمُرهُ السُّكون
والنفس يمـلأها الأسَى   والقلبُ يأكُلهُ الحَنِينْ
وَالجسمُ أضنـاهُ السُّهَا   دُ وشـفَّه طولُ الأنينْ
وَالعينُ دامعـــةٌ تفيـــــضُ بلاعِجِ القلبِ الحزينْ
فَـــدَنَا وعانقَنِى كما   تحنُو الرَّءومُ على البنينْ
ورأيتُه يبـــكى لِمَا   أَلقـــاهُ بالدمع الهتونْ
فنسيتُ شـــدَّةَ لوعتِى   ونسيتُ ما بى من شجُونْ
وسـألتُهُ والقلبُ يخـــــفقُ فى ضلوعى كالسجينْ
يا طيفَ من أهوى ، رعَا   كَ اللهُ من هَذِى الشُّئُونْ [1]
أَيلينُ قَلبُكَ لى وَعهـــدِى بالحبيبَـــةِ لا تلينْ
يا أيُّهَا الملَكُ الكريــــمُ بحقِّ ربِّكَ مَن تـكونْ ؟!

● ● ●

---

(١) الشئون : الدموع

ذكراكِ

ذكراكِ تنعشُ خاطري وَجَنَانى ... وتمدُّنى بروائع الألحانِ

كالراح تبعثُ فى فؤادى نَشْوةً ... وتدبُّ مثل الروحِ فى جُثْمانى

أَطوى بها ليلَ الحياةِ كأَنها ... فى هَدْيها قَبَسٌ من الرَّحْمَنِ

أَغنَى بها عن كلِّ مايحوى الورى ... من متعةِ الأبصارِ والآذانِ

فهىَ الغناءُ لمسمعى وهىَ الطلاَ ... أنسى بها ما هاجَ من أشجانى

وهى الضياءُ لناظرى ولخاطرى ... يمحُو الدُّجَى ويشعُّ فى وجدانى

وهى السميرُ يروقنى فى وَحْدتى ... إِن أقفرتْ دُنياىَ من خلاَّنى

يخلو بها قلبى ويسمعُ همسَها ... مترنحاً فيجيبُ بالخفقانِ

يتناجيانِ وربَّ نجوى أفصحَتْ ... عما يدارى القلبُ بالكتمانِ

فأقولُ شعرى والفؤادُ يمدُّنى ... فى صوغه بالنورِ والنيرانِ

ويَظَلُّ يخفقُ بالقريضِ كأَنَّه ... عودٌ توقعــه بنانُ قيانِ

نشوانَ من أملٍ وذكرى أينَما ... يحيا بخمرها الفؤادُ العانى

ولربَ ذكرى نَضَّرتْ زهرَ المُنَى ... كالماءِ ينعشُ ذابلَ الأغصانِ

أسطول مصر

وصول أول باخرتين مصريتين صميمتين الى شاطئ مصر

النيل وزمزم

أَقبلَ الأسطولُ خفَّاقَ اللواءْ وأتى الشاطئَ يحدوهُ الرجاءْ

شاطئٌ ياطولَ ما يذكرُهُ باكياً ما راحَ أسطولٌ وجاءْ

حينما أَرسَى عليهِ ضمَّهُ ضمَّةَ المشتاقِ فى يومِ اللقاءْ

فتحَتْ مصرُ ذراعَيْها لَهُ تتلقَّى الخيرَ منهُ والرخاءْ

هو للمُسلمِ برٌّ وتُقَى وهو للمصرىِّ فخرٌ وثراءْ

شعَّ فى جبهتهِ نورُ الهُدَى وعلى قمَّتهِ رفَّ اللواءْ

فى سبيل الدينِ والدنيا معاً بينَ مجدِ الأَرض أو مجدِ السماءْ

هتف «النيلُ» يُحيِّي باسمِهِ وتلَتْ «زمزمُ» آياتِ الدُّعاءْ

إيه بحر الروم حدِّثْ واستعِدْ ذكرياتٍ ليس يطويها عفاءْ
يومَ كانت مصرُ فى أسطولها مبعثَ الرهبةِ أو مجلَى الرجاءْ
رائحاتٍ غادياتٍ سُفنُها فى طريقِ المجدِ صُبحاً ومَساءْ
الزمانُ الغولُ فى أصفادهاَ والليالى فى جَوَاريها إمَاءْ
عِزَّةٌ طاولتِ الشمسَ وبأْ سٌ يصيبُ الخطبَ فى كَفِّ القضاءْ!

من عُيونِ الشعرِ أزجى موكباً يتهادى الصدقُ فيهِ والوَلاءْ
من جلالِ البحرِ فيهِ روعَةٌ ومن الموجِ دوِيٌّ وغِناءْ
يُصبحُ الأسطولُ فى اليَمِّ على نَغَمٍ منه ويُمسِى فى ضياءْ
نفَثَاتٌ لم تَشُبْهَا شُبْهَةٌ ورَوِيٌّ لم يُدنِّسْهُ رِياءْ
وأُحيِّي عُصْبةً نَاهضَةً من رجالٍ كُرمَاءَ أوفياءْ
أَنهضُوا مصرَ وشادُوا ركنَها وأَعادُوا الغرسَ فيها والبِناءْ
أَلَّفتْهُمْ يَدُ حُرٍّ ماجِدٍ[1] جاوزَ النَّجْمَ طِلاباً وارْتِقاءْ

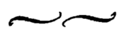
---

(١) زعيم مصر الاقتصادى طلعت حرب باشا .

عبقريٌّ الفكر جبَّارِ الخُطى عالىَ الهمّةِ موفورِ الذكاء
يُبدِعُ الرائعَ فى صمتٍ وما أروعَ الإبداعَ فى صمت الحياة
أَحسنَ الدهرُ إلى مصرَ بهِ وأساها ، فعفَتْ عمَّا أساء

« طلعتَ » المجدِ عجزنا عن وفا ئكَ دَيْنَ الشكرِ أو حقَّ الثناء
فاعذُرِ الشاكرَ إنْ أعجزْتهُ فلقدْ يكملُ بالعجزِ الوفاء
هـذه الرايةُ قد أعليتَهَا فوقَ هامِ البحرِ أو مَتْنِ الهواء
فتقبَّلها لساناً شاكراً هاتفاً باسمكَ فى قلبِ الفضاء
ولقد ينطقُ معنًى صامتٌ بالذى يعجزُ خيرَ الفصحاء

نوفمبر سنة ١٩٣٣




ربيع

تحية الربيع

يا بهجةَ الدنيا ومَجْلَى حسنِها ومعيدَ عهدِ شبابها الفتّانِ

يا منطقَ الأطيارِ فى وكناتها وعلى الغُصُونِ بأعذبِ الألحانِ

يا مُلْهِمَ الشُّعَراء أعذبَ شعرِهم وأحبَّهُ للرُّوح والوِجدانِ

يا باعثَ الآمالِ من أكفانها ومُحرِّكَ الأرواحِ فى الأبدانِ

أطلقتَ نفسى من إِسارِ شُجُونها فسَرتْ إِليكَ مع النسيمِ الوانى

وتنقَّلتْ بينَ الرياضِ طرُوبةً تهفو على الأزهارِ والأغصانِ

تشدو معَ الدنيا بلحنِ شَبابها وترِفُّ فوقَ الماءِ فى الغدرانِ

أنسيتَنى عَسفَ الحياةِ وقَسْوةَ الـ ـدُنيا وغدْرَ الدهرِ والإِنسانِ

وأريتَنى الأيَّامَ باسمةَ المُنَى فتَّانةَ الأضواءِ والألوانِ

نضَّرتَ أحلامى وكانت قدذَوَتْ وأعدْتَ لى شِعرى وكانَ جفانى

حَنِين ...

أَحنُّ إليكِ حنينَ الغريبِ ... إلى الأهلِ فى وَحْشةٍ واغتراب
أَحنُّ إليكِ حنينَ الطيورِ ... إلى وكرِهَا بعدَ طولِ الغيـاب
أَحنُّ إليكِ حنينَ الأسيرِ ... إلى الانطلاقِ ولقيا الصحاب
أَحنُّ إليكِ حنينَ العليـلِ ... إلى البُرءِ بعدَ الضَنَى والعذاب
أَحنُّ إليكِ حنينَ الكُهُولِ ... إلى ذكرياتِ الهوى والشباب
إليكِ حنينُ فؤادٍ مَشُوقٍ ... يرى فيكِ كُلَّ الأمانى العِذاب

عَجُوز ..

أَوْدَى بنَضْرَتِهَا الكِبَرْ ... ومَضَى برونَقِهـا العُمُرْ
ذهبَتْ بِفِتْنَتِها السُـنو ... نُ ، فلا رُضَابَ ، وَلا حَوَرْ
هِبَـةُ السماء (١) تمثلت ... فى الأرْضِ سُخْرِيَةَ القَدَرْ !
صُوَرُ الشبـابُ أحالهـا ... عَبَثُ المشيب . . إلى صُوَر !!

(١) المرأة الجميلة .

سيد كامل [1]

أهـذا مُنْتَهى الرَّكْبِ	فقيدَ العِـلْمِ والأَدبِ ؟
أَهَـذَا منتهى أَجَلٍ	طَوَتْهُ صحائفُ الكتْبِ !
أَهَـذَا منتهى عُمْرٍ	قصير ضاع في الدأبِ ؟
أَهَـذَا منتهى عَقْلٍ	يُضِيء كثاقبِ الشُهْبِ !
أَهَـذَا منتهى نفسٍ	تسيلُ كَسَلْسَلٍ عَذْبِ !
أَهَـذَا منتهى قلبٍ	يفيضُ بأطهر الحبِّ ؟
أهابَ الموتُ مُقتَدِرًا	فضاعَتْ قدرةُ الطبِّ !
شقيت لمصرَ مغترباً	شقاءَ المغرم الصبِّ [2]
فَمَنْ في مصر مرضياً	ففيها منتهى الركبِ

. . . سنة ٩٣١

◎ ◎ ◎

---

(١) قيلت في رثاء المغفور له الدكتور سيد بك كامل . (٢) كان رحمه الله في مقدمة المجاهدين لمصر ، فاغترب لأجلها وحمل في غربته كثيراً من العناء .

ركابُ الحياة

بكيت الطفولةَ حين شببتُ وحين اكتهلتُ بكيتُ الشبابا[1]

فما زلتُ أقضى الحياةَ حزيناً على ما انقضى من حياتى وغابا

وما زلتُ أبكى زماناً تقضَّى سريعاً وإن كان مُرًّا وصابا

رأيتُ الحياةَ سراباً وَلَكِنْ رأيتُ الورَى يعشقونَ السرابا

أُسائِلُ نفسى علامَ أساها علامَ تقضَّى الحياةَ انتحابا

وما العُمْرُ إلا ركابٌ ستَمضِى إلى حيثُ نتركُ تلكَ الرِكابا

فيانفسُ لا تجزعى واستريحى فإنى رأيتُ الحياةَ اغترابا

سنرجعُ منها إلى حَيْثُ كُنَّا ويرجَعُ جسمُكِ هذا ترابا

فما ذلك الجسمُ إلا ثيابٌ وسوفَ تُخَلِّينَ تلكَ الثيابا

---

(١) كهولة النفس .

الجمالُ الزّاهِرُ

عُيُونٌ كلها سِحرٌ　　وثغرٌ مــلؤه الدُّرُّ
وفرعٌ كالدُّجَى أَرخَى　　فأَشْرَقَ فى الدُّجى البَدْرُ
وخصرٌ ناحِلٌ يحكى　　غصونَ الروضِ ذا الخصرُ
ووجهٌ شَعَّ مُؤْتَلِقاً　　كأَنَّ جَبِينَهُ الفَجْرُ
وأَنفَاسٌ ترَدِّدُهَا　　يفوحُ خلالَهـا العِطْرُ
وقفتُ أمامَهـا أَرنُو　　فَيَمْلأُ خاطرى الشِّعْرُ
ورُبَّةَ لحظَـةٍ تمْضِى　　بجانِبِهَـا ، هِىَ العُمْرُ
تعبُّ العينُ من حُسْنٍ　　كحسنِ الزهرِ يَفْـتَرُّ
وتهفو الروحَ حائِمَـةً　　عليـهِ مثلما الطَّيْرُ
تشمُّ عبـيرَهُ نفسى　　وَيجنى زهرَهُ الفِكْرُ
وكم فى الحسنِ من معنى　　جميـل دُونَهُ الزَّهْرُ

أنتِ فى قلبى ..

جافيتِنى عَمْداً وعَزَّ رضاكِ ... لمَّا تمكَّنَ فى الفؤادِ هوَاكِ !

فلئِنْ تعمَّدْتِ الجفاءَ فاننى ... أهوى رضاءكِ بعد طولِ جفاكِ

ولئن نأيتِ فإنَّ لى روحاً يَرِ ... فُّ على حماكِ ومقلةً ترعاكِ

ولئن هجرتِ فإنَّ لى فى وَحْدتى ... قلباً يردِّدُ فى النَّوى ذكراكِ

ماغرَّدَتْ فى الروضِ أطيارُ الضُحَى ... إلا وغرَّدَ خاطِرى نجوَاكِ

أولاحَ وجهُ البدر يسطع فى الدُّجى ... إلا وذكَّرنى بديعَ سناكِ

أو فاحت الأزهارُ فوقَ غصونها ... إلا شَمِمْتُ بها عبيرَ شذاكِ

فلأنتِ فى قلبى وفى نفسى وفى ... عينى وفى سمعى برغم نواكِ !

إن ضاع حظى فى هواكِ على النوى ... فلقد قنعت بأننى أهواكِ

أو غبتِ عن عينى لحسبى أننى ... فى كلّ وجهٍ للجمالِ أراكِ

الباخرة زمزم

قيلت فى قيام الباخرة زمزم ، وكانت أول باخرة مصرية صميمة تبرح الشاطئ المصرى حاملة العلم المصرى

عَلَى بركاتِهِ خوضِى العُبابَا ... وجُوزِى فى رعايَتِهِ الصِعَابَا
وَفَوْقَكِ رايَةُ الوطنِ المفدَّى ... تَرِفُّ فَيستعيدُ بِهَا الشَبَابَا
كَأنى بالعُبَابِ وقد تَجَلَّى ... لصفحَتِهِ حُلاَكِ حَلاَ وطَابَا
وأَحسِبُ مَالِحَ المَوْجَاتِ لَمَّا ... لمَسْتِ رُؤوسَهَا ارتَدَّتْ عِذَابَا
حَمَلْتِ فَضَائِلاً وحَوَيْتِ طُهْرا ... وحُمِّلْتِ الأمَانِىَّ الرغَابَا
نفوسٌ مِلؤهَا الإِيمانَ ظَمْأَىْ ... إلى عَرَفَاتِ تستبقُ الرِّكَابَا
طَرِبتُ ولمْ يَكُ الاسلامُ دِينِى ... ودِينُ المرء أولَى أَنْ يُحَابَى
ولكنْ دينُ مِصْرَ أَحَقُّ عندِى ... بأَنْ يُجْزَى الُحشَاشَةَ والإِهَابَا
ونحنُ شَبَابَ مِصرَ السَّمْحَ لَسْنا ... على الأديانِ نَنْشَعِبُ انشِعابَا

تَخِذْنا مصرَ بعدَ اللهِ دِيناً فباتَتْ مصرُ تجمَعُنا كِتابا

سَبَحْتِ إلى «منَى» وعليكِ خَلْقٌ يسَبِّحُهُ ويَسْأَله المَتابا

وباسمِ مُحَمَّدٍ أو باسِمِ عِيْسَى جَرَيْتِ، هَدَيْتِ رُشْدًا أَوْصَوابا

إلى اللهِ اتَّجَهْتِ فكُلُّ قَلْبٍ يُحَمِّلُكِ الدُعَاءَ المُستَجَابا

فبراير سنة ١٩٣٤



النسيان

أَخشى على حُبي مِنَ النسيانِ فالبعدُ يُغرِى القلبَ بالسلْوانِ
وأَخافُ أَنْ أَنساكِ أَو أَنْسَى الذى لاقيتُ فى وصلٍ وفى هِجْرانِ
فأرى الحياةَ تنكّرتْ وزهورَها ذَبُلَتْ وجَفَّ الماءُ فى الغدرانِ
وأَشيمها أَقْوَتْ من الأمل الذى تَحيا بهِ رُوحى وإِنْ أَشقانى
وَخَلَتْ من النَّغَم الذى يَهتاجُنى ويروقُ أسماعى وإِن أَبكانى
وبَدَتْ بوجهٍ لا يَلَذُّ لناظرى كالروضِ يبدو عارىَ الأغصانِ
فَيقِرُّ قلبى فى ضلوعى باكياً عَهْدَ الغرامِ وإن يَكُنْ أضنانى
وتَبيتُ نفسِى لا يحرِّكُ شَجْوَها أَملُ اللقاءِ وحَسْرَةُ الحِرمانِ
وَيجِفُّ نبعُ عواطِفِى وخواطِرِى وأَشدُّ ما أَخشاه وَأُدُّ بيانِى
لا شيءَ يبعثُ فىَّ ما أَسمو بهِ من وَحْىِ عاطِفَتى وصَوْتِ جَنانِى
إِنى لأنفِرُ من حياةٍ لا أَرَى فيها غذاءَ الرُّوحِ والوِجْدانِ
فالنفسُ لا تحيا بغيرِ عواطِفٍ والقلبُ لا يَحْيا بغيرِ أَمانِى

❁ ❁ ❁

في نقل رفات سعد العظيم إلى ضريح سعد

رَهَبُوا بقَايا السيفِ طيَّ قِرَابِهِ ... وخَشَوْا حُطَامَ اللَّيْثِ رَهْنَ تُرَابِهِ

وأقضَّ مَضْجعَهُمْ رَسُولٌ رَاقِدٌ ... بَيْنَ الجنادِلِ لَيْسَ بَيْنَ صِحَابِهِ

ما زال حَرْبَ الظُّلْمِ في أكفانِهِ ... من كانَ سَيْفَ الحقِّ في أثوابِهِ

هُوَ في سَلامِ الموْتِ أعظَمُ صَوْلَةً ... مِنْ مِخْلَبِ الظُّلْمِ الكَرِيهِ ونَابِهِ

هُوَ مَيْتٌ حَيٌّ ورُبَّ مُكَفَّنٍ ... تجرِي الحياةُ بنورِ آيِ كِتابِهِ

***

ضجَّ الفراعِنَةُ البواسِلُ حينَما ... نُقِلوا[1] إلى قَبْرِ الزَّعِيمِ وبَابِهِ

الخالِدُونَ الأكرَمُونَ تجرَّعُوا ... في الموْتِ من ذُلِّ الإسَارِ وصَابِهِ

من كلِّ فِرعَوْنٍ مَضَوا بِرُفَاتِهِ ... قَسْراً وكانَ الدهرُ خَلفَ رِكابِهِ

رَمْسِيسُ كادَ يثوبُ من ناووسِهِ ... ويعودُ مُنْتَفِضًا على أعقابِهِ

---

(١) إشارة الى نقل بعض موميات الفراعنة إلى ضريح سعد ، ثم اعادتها إلى دار الآثار ، وما أصابها في النقل من عطب .

وتُحنِّمُسُ بَيْنَ العَصائِبِ ذاقَ ما لم تَفْعَلِ الأجْيالُ فى أعصابهِ

فِرعَوْنُ يَأبَى أَن يزاحِمَ غَيْرَهُ فى قبرِهِ وَيعِفُ أَن يُثْوَى بهِ

* * *

ياهَيْكَلاً[1] فى التُّرْبِ عَزَّ ضريبُهُ فى النيِّرَاتِ وجَلَّ عن أَضْرَابهِ

حَسْبُ الثرَى شَرَفًا يفوقُ به السُهَى أَنْ حازَ مثلَ عُلاهُ بَعْضُ تُرابهِ

أَغلَى الكنوزِ نفاسَةً وقَدَاسَةً وأَجَلُّ ما جادَتْ لنا الدُّنيا بهِ

ما زالَ جَوْهَرُهُ الكريمُ يشعُّ فِى أَرواحنا ويُضِىءُ دونَ حِجَابهِ

فى كلِّ روحٍ منهُ رُوحٌ حافزٌ وبكلِّ قلبٍ منهُ أَكرَمُ ما بهِ

هُوَ فى ثَراهُ ونُورهُ مُتَأَلِّقٌ فى الشَرْقِ فوقَ بطاحِهِ وهضَابهِ

* * *

الغائبُ المحبوبُ آبَ فعادَنا تَذْكارُ يوْمِ ذَهَابِهِ بمآبهِ

خَفَّ الحنينُ بهِ فعَادَ مُسَلِّمًا ومُوَدِّعًا من قبلِ طُولِ غيابِهِ

بالأَمسِ شَيَّعَهُ أَسَىَ أَوطانِهِ وَاليومَ يبْعَثُهُ هَوَى أَحبابهِ

---

(١) رفات الزعيم الخالد .

فِى مَوكِبٍ كالحشرِ مَاجَ عبابُهُ ... بالخلقِ وَهْوَ الدُّرُّ بَيْنَ عُبابِهِ
نزلَتْ تحفُّ بهِ ملائكةُ العُلا ... رُسُل الإلهِ ومن عَلِيٍّ جنابِهِ
هو مَوْكِبٌ راعَ الحسُودَ جلالُهُ ... ومَشَى تمشِّى النَّارِ فى أصلابِهِ
لَقِيَ المكفنُ فيهِ بعضَ ثوابِهِ ... سَلَفٌ وذاقَ الحَىُّ[1] بعضَ حسابِهِ
قامَتْ تُقَدِّسُ مِصْرُ فيهِ زعيمَها ... سَعْداً وتَرفعُهُ إِلى محرَابِهِ

* * *

هذا الضريحُ بَنَاهُ من حُرِّيَّةٍ ... وَطَنٌ شَكا من طولِ أسْرِ رقابِهِ
هَذَا بناءُ النُّورِ أَحرزَ نَيِّراً ... قاسَى لأجلِ النُّورِ نارَ عذابِهِ
هُوَ هَيْكلُ الوادى وَقِبْلَةُ شعْبِهِ ... والفرقدُ الوضَّاءُ بينَ شِعابِهِ
رقدَ الزعيمُ بهِ وكلُّ شُعاعِهِ ... تَصْحُو لها الآفاقُ من أَسْبابِهِ
هِيَ رقدَةٌ أَسْنَى وأخلَدُ يقظَةً ... من صَحْوَةِ الباغى ولَمْحِ حِرَابِهِ
إِنِّى لأسْمَعُهُ كأمسِ مُخَاطِباً ... فى «البرلمان» يفيضُ سِحْرُ خِطابِهِ
وأَراهُ يَجْرِى فى عُروقِ شُيُوخِهِ ... مَجْرَى الصِّباءِ، ويعيشُ فى نُوَّابِهِ

---

(١) الذى حرم سعدا ضريحه .

هُوَ فى القلوبِ وفى العُيُونِ وفى المُنى قَبَسٌ من اللهِ العَلىِّ وبابه

اللهُ كرمَ وَجْهَهُ وأعادَهُ «بالمُصْطَفَى»[1] المختارِ من أصحابِه

* * *

يا أيُّها النُّوَّابُ هذا يومُكم فتمسَّكوا بالحقِّ من غصَّابِهِ[2]

ذئبُ المطامعِ لم يزَلْ مُتَجرِّياً شَرِهاً يضيعُ الحقُّ فى أنيابِهِ

بين الشعابِ تَشَعَّبَتْ أهواؤُهُ وعلى ملاعبِنا مَسِيلُ لُعَابِهِ

لا تَخدَعنْكُمْ فى الوُجُوهِ بَشَاشَةٌ فالقفرُ يَقتُلُ ضاحِكاً بسَرَابِهِ

وَقِفُوا عَلَى الأوطَانِ وَقفَةَ قسْوَرٍ يَلْقَى المَنِيَّةَ ذائداً عن غابِهِ

١٩ يونيه سنة ١٩٣٦

(١) رئيس الوفد وخليفة سعد مصطفى النحاس باشا . (٢) انجلترا قبل المعاهدة

بنت الهوى

وَقفَتْ تُخالِسُنا وفى نَظَراتِها ... للناس ما يغنيكَ عن كلماتِها
وقفتْ بقارعةِ الطريقِ مُرِيبَةً ... يَبْدُو وجومُ اليأس فى حرَكاتِها
وقفت فطالَ وقوفُها ، ولربَّما ... كانَ الحِمَامُ أحَبَّ من وقفاتِها
وَتَلَفتَتْ حَيْرَى يبينُ عذابُها ... رغمَ الذى تُبْديهِ من بَسَماتِها
ترنُو إلى الشُّبَّانِ باسِمةً وما ... فى النفس غير الجمْرِ من حَسَراتِها
عَصَفَتْ بها الدُّنيا وشرَّدَها الهوَى ... ومَشَى القَضَاءُ بها إلى زَلاَّتِها
كتبوا عليها العارَ وهْىَ ضَحِيَّةٌ ... قذَفَتْ بِها الأقدارُ فى غمراتِها
وَجَنَى عليها الفقرُ وَهْىَ ضَعيفَةٌ ... والفقرُ يُردِى النفسَ فى هوَّاتِها
لا قلبَ يأسو بالحَنَانِ جراحَها ... ويكفكفُ المسفوحَ من عَبَرَاتِها
حالَتْ نضارتُها وغاضَ شبابُها ... وبدَا شُحُوبُ السُّقْمِ فى وَجَناتِها
وَذَوَتْ كما تذوى الزُّهورُ فما تَرَى ... غيرَ الذُّبُولِ يَدُبُّ فى وَرَقاتِها
وَأدتْ عَواطِفَها فأمْسَتْ نفسُها ... قَفْراءَ يَسْرى اليأسُ فى ظُلُماتِها
تَمْشِى فتَتْبعُها المَذَلَّةُ حيثُما ... ذَهَبَتْ ويخطو العارُ فى خطواتِها

القلبُ الباكى [1]

ذاعَ أَمْرِى بالذى أَكتمهُ   والذى أَهــواهُ لا يعلمــهُ

غابَ عن عينىَّ مَنْ أَبكاهُمَا   وَغفَا عن لَهَبِى مُضْرِمهُ

وَجَفـــــانى من بقلبى ظِلُّه   من لِقَلْبٍ ضَنَّ مَنْ يرحمُــهُ

يأرقُ الليــلَ وحيداً فى الدُّجَى   ليسَ يغفُو إِن غفَتْ أَنجمُهُ

كلَّما مَرَّ نسيمٌ عَطِــرٌ   مَرَّتْ الذكرَى بهِ تُؤلِمُــهُ

باحَ بالشكوى ولم ينطِقْ بها   كيفَ يَخْفَى دمعُهُ أَو دَمُهُ !

نمَّ عن لوعَتِــهِ فى حُبِّــهِ   من دُمُوعِ الوَجْدِ ما ينظمُه

نامَ عنهُ مَنْ يُناجِيهِ وَلَمْ   يَسْتَمِعْ للوحْىِ من يلهمُهُ !

عَشِقَتْ عَيْنِىَ مَنْ أَدْمَعَهَا   وأَحبَّ القلبُ مَنْ يَظلِمُه !

وَجَرَى فى الدَّمِ والرُّوحِ هَوَىً   إِنْ سَئِمتُ العَيشَ لا أَسْأَمُهُ !!

---

(١) نالت هذه القصيدة جائزة محطة الاذاعة المصرية للأغانى سنة ١٩٣٤ .

الرّاهبة الحسناء

عذراء جمّلها العَفَافُ بثوبهِ　　وكسا الجلالُ جمالَها الرُوحانى

تقضى الحياةُ أمَامَ هيكلِ ربِّها　　كيما تفوزَ بنعمةِ الرضوَانِ

رَغبتْ عن الدنيا وزخرفِها وَمَا　　تحويه من خِدَعِ النعيمِ الفانى

وَهَبَتْ مَحَاسِنَهَا وزهرةَ عُمْرِهَا　　لله خالقِ حسنِهَا الفتّانِ

وأَبت على الدُنيَا عواطِفَهَا فما الـ　　ـدُنيَا سوى ضَرْبٍ من البهتَانِ

قَنَعَتْ بصُحبَةِ طُهرِهَا وتحصَّنَت　　باللهِ خالقِها من الشيطَانِ

لا شيءَ يبهرُها ويصرفُ قلبَهَا　　طولَ الحياةِ عن النعيم الثانى !

آلام وآمال

للهِ آمالٌ تلاشَى ضَوْءهَا　　عنِّى فكَمْ كانَتْ تُضىءُ وتُشرقُ

للهِ آلامٌ شربتُ مريرها　　صرفًا من الكأسِ التي تتدفَّقُ

للهِ ما قلبي يعانى منْ أَسى　　قاسٍ وما فى الخلق قلبٌ يُشفِق

ما بين آلامٍ وآمالٍ يُرَى　　قلبي جريحًا فى الجوانح يخفقُ

وأَشَدُّ آلامِ الحياةِ على الفتَى ،　　أملٌ يراوغُه .. ولا يتَحَقَّقُ !

عاشوا وماتوا ضحية

خمسة من شباب بنك مصر راحوا ضحية حادث

اصطدام سيارتهم بالقطار

ذَهبوا ليقضوا للصبا أوطارا ... فى رحلةٍ ويسرِّحوا الأنظارا

هى طاقةٌ فيحاءُ من زهر الصبا ... خَرَجَتْ لِتَقْطُفَ فى الصِّبا أزهارا

يزهَوْنَ من مَرَحِ الشبابِ بحلّةٍ ... شاعَتْ على قَسَماتِهم أنوارا

والنيلُ فى مجراهُ يرقصُ موجُه ... طرباً بهم ويرتِّلُ الأَشعارا

هو والدٌ برٌّ تلفَّتَ قلبُهُ ... لمَّا رأى أَبناءَهُ الأبرارا

فدماؤُهُم من مائِهِ وشبابُهُم ... ينسابُ من دَفَقَاتِهِ فوَّارا

✲ ✲ ✲

سارَتْ بهم سيَّارة النحسِ التى ... صُنِعَتْ لتُنفِذَ فيهمُو الأقدَارا

ومَضَتْ بِهِمْ نحوَ القضاءِ مَسُوقةً ... لا تستطيعُ من القضاء فِرارا

لم أَدرِ ما حقدُ القطارِ وثأرُهُ ... لمَّا دَهَاهُمْ عاتياً جبَّارا !

حقدُ الطبيعةِ نارِها وحديدِها ما زالَ فيها كامناً سوَّارا

نقمتْ على الإنسانِ حينَ أذلَّها والذُلُّ يوقدُ فى الجوانحِ نارا

هِىَ تارةً نُعْمَى وأخرى نِقْمَةٌ تُخْفِى وتبْدِى للوَرَى أسرارا

إِنْ أُسْلِسَتْ، كانت رسولَ سعادةٍ وإِذا طغَتْ، كانَتْ أَسًى ودمَارا

* * *

يا للقطارِ أَلَمْ يلِنْ لِشَبَابِهِمْ لمَّا رآهم فى الشبابِ نضَارا

أَوَ لَمْ يرِقَّ لمصرَ حينَ طوَى بِهِمْ فى التُّرْبِ آمالاً لمِصْرَ كِبَارا

عاشُوا وماتُوا صُحبَةً فكأَنَّهُمْ تخذوا الوفاءَ إلى المَمَاتِ شِعَارا !

يا طَاقةً لم تفْتَرِق أزهارُها إلا لتخلُدَ فى الوَفَا تذْكَارا

ستصونُ ذكراكِ القلوبُ وإن تَكُنْ أَعمارُ زَهْرِكِ فى السنِينِ قِصَارا

■ ■ ■

.. سلى ..

سَلِى فى الظلامِ سهارى النجومِ سلى الليلَ والليلُ يدرى همومى
سلى البدرَ عن سَهَرى ثم لُومِى إِذا كان للنومِ أَمرٌ عَلَيَّا

* * *

سلى مضجعى هل أراحَ ضُلُوعى إِذا ما أَطارَ العذابُ هُجُوعِى
سلى عن شقائى سلى عن دموعى إِذا كنتُ بالدمعِ فيكِ سخيًّا

* * *

سلى الطيرَ يسجعُ فوقَ الغصونِ يجدِّدُ فى القلبِ ذكرَ الشُجُونِ
سلى كم وددتُ لقاءَ المنونِ وما زلتُ فى الحبِّ حيًّا شقيا

* * *

سلى الطيفَ إِذ زارنى فى الكَرَى وكفكَفَ دمعاً بعينى جرَى
سلى كم تعذبتُ حينَ سَرَى وحينَ صحوتُ ولم أَلقَ شيًّا

* * *

سلى البحرَ فالبحرُ ينبيكِ عنّى　　بما كان منهُ وما كان منى

سلى كم بكيتُ لموجٍ يُغنى　　على مسمعِ القلبِ لحناً شجيًّا

* * *

سلى كل صبّ يعانى بعادَا　　وقد كُحّلَ الجفْنُ منهُ سُهادَا

يذيبُ القلوبَ ويُبْكِى الجمادَا　　ولا تسألى فى الغرامِ خليّا

المائدة الخضراء

ومائدة يجللهــا الشنارُ　　يَغُرُّ المرءَ فيها الاخضرارُ!

فيحسبُ أرضَها حقْلاً خصيباً　　فيرمى الحبَّ كى يأتى الثمارُ!

فيجنى الشوْكَ من غرْسِ المعاصِى　　إذا ما فوقها انتثرَ النُّضارُ

ويبرحُها . وملءُ النفسِ يأسٌ　　ويتركُها ، وفى الأحشاءِ نارُ

وسيفُ البؤسِ منصلتٌ عليهِ　　وآمالُ الحياةِ بها احتضارُ

فلا ترقب لِمَنْ عكَفُوا عليها　　سوى الإملاقِ يعقبُهُ انتحارُ

ليالى الشعر

تلك كانَتْ فى ظلام العمر نورَا | تلك كانت فى صحاريهِ زهُورَا

طالما فاضَتْ على نفسِى نعيما | طالما فاضَتْ على قلبِى سرورا

غَمرتْ قلبى بأحلامٍ حِسَانٍ | كنتُ أبنى من أمانيها قُصُورا

تملأُ النفسَ حياةً وشَباباً | وجمالاً وغراماً وشُعُورا

ليتَها لم تمضِ مثل البرقِ لَمْحًا | ليتَها كانَتْ قروناً أَو دُهُورا

أن فى إِسراعها قتلاً لنفسى | إن فى إِدبارها ظُلماً وجُورا

لو أَطاعَ الكونُ فى تلكَ الليالى | لمنعتُ الكونَ فيها أن يَدُورَا

افتِنى ..!

مرتْ علىَّ بمقلَةٍ مَكْحُولةٍ | تسبى العقولَ بسحرها المتفننِ

مَرَّتْ كما مَرَّتْ سِهامُ عُيُونها | بصميمِ قلبى . لم تَحِدْ أَو تنثَنِ !

فَسَأَلْتُ من تلكَ البَدِيعَةُ يا تُرى | أمِنَ الكواكب أم من الزهر الجنى !؟

قالُوا : رعاكَ الله ، فاتنةُ الوَرَى | فاحذَرْ لفتنتها،فقلت لها افتنى !!

تحية الرحالة الطيار

احمد حسنين باشا

ركب البحار وغاص تحت الماءِ (١) وسمت مطامحُه إلى الجوزاء

ومضى يحلِّقُ فى السماءِ كطائرٍ عافَ الجمودَ فطارَ فى الأَجواء

تحدوهُ أَلحانُ المُنَى وبهزّه نغمٌ يحفِّزُهُ إلى العلياء

هذا ابنُ آدمَ أَخضعَ الدنيا بما فيها وأظهرَ غامضَ الأشياء

وهو الضعيفُ بجسمه وكيانِهِ وهو القويُّ بحكمةٍ ودهاء

* * *

اليوم تفخر مصرُ فى الدنيا بما لقيتْه من أَبنائها البُسلاء

أَعلَى لها بالأمسِ «صدقى» (٢) رايةً واليومَ حلَّقَ «أحمدٌ» (٣) بلواء

نَسْرانِ شاقهما العُلوُّ فحلَّقا بين الرياحِ الهوجِ والأَنواء

لم يرهبا الموتَ الزُؤامَ فخلَّدا اسميهما العَلَمينِ فى الأسماء

---

(١) الانسان . (٢) الطيار صدقى . (٣) أحمد حسنين باشا .

ولأجلِ مصرَ، تهونُ أَرواحٌ وآ مَالٌ، ويحـلو الموتُ للشهداء

***

«حسنينَ» أحسنتَ الجهادَ محلِّقاً في الجوِّ أو هيمانَ في الصحراء

تيهانِ: تيهُ الأرضِ أو تيهُ السماَ وكلاهمـا جمُّ المصاعب ناء

لم تَخْشَ في طولِ القفارِ وعَرضِها لَيْثاً ولم ترهب عُقابَ سماء

تهوى المخاطر كلمــا جابهتها زادت هواكَ .. كعاشقِ الحسناء

وتريق من دمك الزكيِّ[1] مخاطرا والمجـدُ لا يُشْرَى بغير دماء

تهنيكَ من فخر الملوكِ رعايةٌ يجزى بها الأخلاصَ في الأمناء

واسلم أبا الفاروق للشعب الذي يفديكَ بالأرواح والأبنـاء

▣ ▣ ▣

(١) إشارة إلى جرح أحمد حسنين باشا لسقوط طائرته بسبب رداءة الجو.

اعيدوا المجد

ذكرت الصحف المصرية أن عالمين انجليزيين كشفا فى انجلترا آثاراً تدل على أنه كان لقدماء المصريين سيادة على تلك البلاد .

أعيدُوا المَجْدَ أوْ فاطووا الكتابا ... فذكرى المَجْدِ تُصْلِينا عذابا

وهَلْ ذِكرُ الشَّبابِ يُعِيدُ يَوْمًا ... إلى من ودَّع الدُّنيا الشبابا !

ولَيْتَ أَفادَنا تَذْكارُ أنَّا ... ملكنا الأَرْضَ أو دنَّا الرقابا

تَغنَّينا بإِرثِ المَجْدِ حَتَّى ... نَسِينا المَجْدَ كدًّا واكتسابا

ومَنْ ورثَ الصُّرُوحَ ولم يزِدْها ... بِهِمَّتِهِ كَمَنْ وَرِثَ الخرابا

دعُوا الآثارَ نَاحِيَةً وأَحْيوا ... مِنَ الأَعمالِ آثاراً عِجَابَا

قَضَيْنا العُمْرَ نَذْكُرُها وعُدْنا ... نُسَائِلُها فهَلْ رَدَّتْ جَوابا ؟

إذا تَرَكَ الجُدُودُ لنا فَخاراً ... أنَتْرُكُ نحنُ للأَحفادِ عابا !؟

جُدُودٌ عَمَّرُوا الدنيا ولولاَ ... شُعاعُ نُبُوغِهِمْ ظَلَّتْ يَبَابا

أتَوْهَا وهْيَ جَرداءُ فعادَتْ ... بِهِمْ غنَّاءَ واخضَلَّتْ جِنَابا

على جَنَبَاتِها منهُمْ صُرُوحٌ تُطَاوِلُ رُقْعَةَ الشَّمْسِ انتِسابَا

وَتحتَ تُرابِهَا مِنهُمْ كُنوزٌ يكادُ خلودُهَا يُفْنِي التُّرَابَا

وَخَلفَ ستُورِهَا منهُمْ سُطُورٌ تُكَشِّفُ عَن حقَائِقِهَا الحِجَابَا

فَرَاعِينٌ لَهُمْ فى المَجْدِ سَبْقٌ فَمَا سَبَقَ الزّمَانُ لَهُم رِكَابَا

وفِتْيَانٌ يخوضونَ المَنايَا إذَا كانَتْ إلى العَلْيَاءِ بَابَا

فمَا ذَاقُوا على ضَيْمٍ طَعَامًا ولا نَهَلُوا على ضِعَةٍ شَرَابَا

وما تَلقَى بِهِمْ إلّا كَمِيًّا يَصِيدُ اللَّيْثَ أَوْ يُصْمِى العُقَابَا

تَفَرَّقْنَا بِوَادِيهِمْ قُلُوبًا تَجَمَّعْنَا على الوادى الذِّئَابَا

وأَمْسَتْ غَابُهُم يُسْطَى عَلَيْهَا وكانوا فَوْقَهَا أُسْدًا غِضَابَا

نَرُوحُ بِها على ذُلٍّ ونَغدُو فَلَمْ نُحْمَدْ ذَهَابًا أَو إِيَابَا

أعيدُوها كما كانَتْ مَنَارًا على الدُّنيَا وأَعْلُوهَا قِبَابَا

وكونوا فى جَوانِبِها لُيوثًا تكُنْ لَكُمُو على الأَيَّام غَابَا

مارس سنة ١٩٣٣

البُؤسُ

رَأَيتُ البُؤسَ يَبتَذِلُ الإباءْ ... وَيقتل فى النُّفُوسِ الكبرياءْ
وَينزفُ الدُّمُوعَ مِنَ المآقى ... فإنْ نَضُبَتْ ، أَرَاقَ مِنَ الدِّمَاءْ
وَيكرَهُ أنْ يرَى قلباً أبياً ... يَعِفُّ عنِ المَذَلَّةِ والرياءْ
فَإِما أَن يُميتَ الحُرَّ ذلّا ... وإِمّا أَن يُميتَ بِهِ الإِباءْ !
وأشقَى الخَلْقِ فى الدُّنيا فقيرٌ ... تكتّم بُؤْسَهُ تحتَ الرِّدَاء
ترى الأنظارُ من فيهِ ابتساماً ... وفى عينيْهِ آثارُ البُكاءْ
يسيغُ مَرارة الدنيا ويأبى ... حَلاوَةَ ما يُراقُ لَهُ الحياءْ
أَرى الفُقَرَاءَ بالأخلاقِ أغنَى ... وأفقَرَهُمْ إليها الأغنياءْ
وَأَغلبَ بائسِي الدنيا كِرَاماً ... وَأَغلبَ مُوسِرِيها أَدْنِيَاءْ
إِذا افتَقَرَ الكريمُ إلى دنِىءٍ ... فأيْنَ العَدْلُ ، يارَبَّ السَّماءْ !؟

حيرة بين الحبّ والكرامة

أنا إن هجرتُ فقد فقدتُ هنائى | وإذا خضعتُ فقد جرحتُ إبائى
من لى بقلبٍ ليس يُشقيه البعا | دُ ولا يحنُّ إلى حبيبٍ ناء
أَوَمَنْ بنفسٍ ليس يجرحُها الهوا | نُ ولا تحسُّ كصخرةٍ صمّاء
أنا من غرامى فى ربيعٍ مُورِقٍ | فاذا هَجرتُ ظَمِئْتُ فى الصَّحراء
أنا من إبائى فى سماءٍ لا تُنا | لُ فإن هَوَيْتُ قضيتُ تحت سمائى
فلئن عَصيتُ القلبَ أحرقَهُ التنا | ئى واتقيتُ النَّارَ بالرمضاء !
ولئن أهنتُ النفسَ وهى عزيزةٌ | أشقيتُ نفسى فى اطّلابِ هنائى !
ولئن صبرتُ فقد ظَلَلْتُ مُعذَّباً | حيرانَ بَيْنَ عواطِفِى وإبائى !

■ ■ ■

في رثاء الشاعر الخالد

أحمد شوقي بك

أُنظرْ وجومَ الشَّرْقِ في أحزانِهِ   واسمعْ نواحَ الطَّيرِ في أفنانِهِ
واشهدْ دُمُوعَ الشَّجْوِ يزجيها الأسى   من قلبِهِ الباكي إلى أجفانِهِ
والَمحْ على وجه الزمانِ جَهامَةً   تنبي عن المشْبوبِ من أشجانِهِ
واسمع أبا الهولِ الكتومِ يودُّ يَصْـــرخُ شاكياً ويضجُّ مِن كتمانِهِ
وانظرْ إلى النيلِ الحزينِ يكاد من   هَوْلِ المصابِ يكفُّ عن جَرَيانِهِ!
غابَ الهزارُ فأقفر الوادي ورو   ضَتُهُ مِنَ الشَّدِي على أغصانِهِ
يا شاعرَ الشَّرْقِ العظيمِ مَنِ الذي   يَبْكي بدمْعِ الشَّرقِ في أحزانِهِ؟
دَقَّاتُ قلبِكَ مِن خُفُوقِ فؤادِهِ   وحَنَانُ نفسِكَ من رَحِيمِ حَنانِهِ
تبكي لبلواهُ وتَشْرَبُ دمعهُ   وتَصُوغ شِعرَكَ ناطقاً بلسَانِهِ
قَدْ شيَّعُوكَ فشيَّعُوا بِكَ بُلْبُلاً   عَذْبَ الغِناءِ يذُوبُ في ألحانِهِ
العَبْقَرِيَّةُ والخُلُودُ تلاقيَـا   في شِعْرِهِ والمجدُ في أوزانِهِ
يشدو فيُصْغِي الدَّهْرُ ملتفتاً إلى   شَـكْواهُ مأخوذاً بسحْرِ بيانِهِ
وَتُرَدِّدُ الأيَّامُ في تَرْجِيعِهَا   أناتِهِ شَـــوْقاً إلى أوطانِهِ

وَيحِنُّ موجُوعًا فإذْ هِىَ حُرْقَةٌ لِلْمَشْرِقَيْنِ تَشِبُّ فى تَحْنَانِهِ
يا شاعرَ القرآن أشهدُ أنَّ شِعْـــرَكَ آيةُ الرَّحْمَنِ فى أكوانِهِ
ورسَـــالَةٌ للهِ قد أدَّيتَها كالآيَةِ الغـــرَّاءِ فى قرآنِهِ
نَزَلَتْ وكُنْتَ رَسولَهَا العلوىَّ يُو حِيهَا إليكَ اللهُ من عَدْنَانِهِ
ياشاعرَ الفُصْحَى فِدَاكَ مِنَ الرَّدَى قَلْبٌ بَعَثْتَ الشِّعْرَ فى وِجْدَانِهِ
وَسقيتَهُ لحنَ الحياةِ فصاغَهُ مِنْ رُوحِهِ ودُمُوعِهِ وَجَنَانِهِ
أيقظْتَ قَيْسًا[1] بعدَ طولِ رُقادِهِ فأعدْتَ للدنيا حَدِيثَ زمانِهِ!
وَبَعَثْتَ كليُوبَتْرَةً[2] من قبْرِها وجمالُهَا ما زالَ فى رَيْعَانِهِ!
ونشرْتَ قَمْبِيزًا[3] فعادَ يَصُولُ فى أجْنادِهِ ويجولُ فى فرسَانِهِ!
قُمْ شاعِرَ الأجيالِ وانظِمْ طاقةً من شِعْرِكَ العالى ومن رَيْحَانِهِ
وابعثْ بلحنِكَ من فمِ الدنيا إلى سَمْعِ الزمانِ يرنُّ فى آذانِهِ
صَوِّرْ غيابَ الشَّمْسِ عن هذا الوُجُو دِ وصِفْ ذُهُولَ الكونِ عن دَوَرانِهِ
واشرحْ فجيعَةَ أُمَّةٍ فى شاعرٍ لَفَّتْ لِوَاءَ الشِّعْرِ فى أكفانِهِ

◎ ◎ ◎

(١) و (٢) و (٣) إشارة إلى رواياته المسرحية : « مجنون ليلى » ، و « كليوبترة » ، و « قمبيز » .

احتراق ساقطة ..[1]

عَاشَتْ ومَاتَتْ طُعْمَةً للنَارِ ... وقَضَتْ مُكفنَّةً بثوبِ العَارِ

فلَطالمَا كانَتْ تُحِسُّ الجمْرَ فى ... أعضَائِهَا مِنْ أذْرُعِ الفُجَّارِ

وتَبيعُ هَيْكَلهَا وبَيْنَ ضُلُوعِهَا ... نَارٌ تَكادُ تُصيبُ كَفَّ الشَارِى!

أتُرَى تقَامُ غدًا جَهَنَّمُ للتى ... عَاشَتْ ومَاتَتْ طُعْمَةً للنَارِ!؟

الى صَديق

أهدَيْتَنِى زَهْراً فألْهَمَ خاطِرى ... شِعراً وأَبْهجَ نَاظِرى وجَنَانِى

وجَذَبْتَ رُوحى حِينَمَا جَاذَبْتَنى ... حُلْوَ الحَديثِ عَنِ الهوَى فَشَجانِى

فاقبلْ رفيقَ الرُّوحِ أنْضَرَ طَاقةٍ ... من زَهْرِ أفكارى ومن وِجْدَانِى

واسلَمْ «خَليلُ» فَإنَّ وِدَّكَ مُلْهِمِى ... شِعراً أتيهُ بهِ عَلَى الخِلَّانِ

تذوِى الزُّهورُ على الغُصُونِ وَوِدُّنَا ... يبقَى بقَاءَ الرُّوحِ فى الجُثمَانِ

❀ ❀ ❀

---

(١) هى إحدى بنات الهوى ، اشتعلت بها النار فماتت محترقة .

ظبية التاميز

حب بين مصرى وانجليزية

جَاءَتْ تُودِّعُنى لغيْرِ لِقَاءِ ... اللّهَ فى جُرْحٍ لِغَيْرِ شِفَاءِ

جرحٌ بلا أَمَلٍ كَجُرْحِ المَوْتِ ليْـ ... ـسَ يَعُودُ ذائِقُـه إلى الأحياءِ

قَالَتْ : أَتَذْكُرُنى إذا طالَ البِعَا ... دُ وحَالَتِ الأيَّام دُونَ لِقَائى ؟

وَمضَتْ لَيالى العُمْرِ تَطْوِينا وَنَطْـ ... ـوِيهَا بِغَيْرِ تَعِلَّةٍ وَرَجَاءِ

فَغَداً يُطَوِّحُ بِى القَضَاءُ الى نَوَىً ... أَيَّامُها مَوْصُولَةٌ بِقَضَائِى

ولشدَّ ما يلقَى الفُؤادُ إذا نَأَيْـ ... ـتُ وعادَنِى ذِكْرُ الحَبيبِ النَّائِى

وأنا الغَرِيبَةُ كانَ حَقًّا أنْ أرى ... أَنَّ المَرَارَةَ فى هَوَى الغُرَبَاءِ(١)

لـكِنْ رأَيتُكَ كالربيع تَأَلُّقاً ... وشَبابَ آمَال وحُسْنَ رُوَاءِ

فَتَفَتَّحَتْ حَبَّاتُ قلبِىَ للغَرَا ... مِ تَفَتُّحَ الأزهارِ للأنداءِ

وإذا الغَرَامُ دَعَا فكلُّ مَحَلَّةٍ ... وَطَنٌ وكلُّ تَغَرُّبٍ كَثَوَاءِ

يا ظبيَةَ «التَّاميز» كيفَ حَسِبتِنى ... أَنسَى غَرامَكِ وَهْوَ مِلءُ دِمَائِى !

لم يَسْقِ مَاءُ «النيلِ» إلا أَنْفُساً ... طُوِيَتْ عَلَى نُبْلٍ وصِدْقِ وَفَاءِ

(١) إشارة إلى ما يعقب حب الغريب من مرارة الفراق .

لَمْ أَنْسَ بَيْنَ يدَيْكِ يومًا أَنَّ لى وَطَنًا جريحًا فى يَدِ الأَعدَاءِ[1]

أضرَى بِهِ قَوْمٌ كَلِفتُ بِظَبْيَةٍ مِنْهُمْ ومِلْتُ إلى هَوَى حَسْنَاءِ

لَكِنْ وَجَدتُ الحُبَّ يَعْلو كلَّ بَغْــضاءٍ ويَسْمُو فوقَ كلِّ عِدَاءِ

يا حُسْنَ أوقاتٍ غَنِمنا صَفْوَهَا فى عَذْبِ أَحْلامٍ وحُلوِ رِضاءِ

أَيَّامَ ترقبُنَا العُيونُ فنتَّقى فى « عَيْنِ شَمْسٍ » أَعْيُنَ الرُّقَباءِ

أَلقاكِ فى البِيدِ الخَلاءِ على هَوًى فتَعُودُ أَرضُ البِيدِ غَيْرَ خَلاءِ

وأَراكِ فى الصَّحَراءِ وَهْىَ مَضَلَّةٌ فأَرى جِنانَ الخُلْدِ فى الصَّحَراءِ

تَغْدُو القِفارُ إذا حوَتْكِ سُهُولُها غَنَّاءَ وارِفَةَ الجَنَى والمَاءِ

نَأوِى إِلَيْها لا نَئِذَنَّ بصَمْتِها والصَّمْتُ بَعْضُ بَلاغَةِ البَيْداءِ

ونَهِيمُ فوقَ رِمالِها وقُلوبُنَا فى رَوْضَةٍ من حبِّنا غَنَّاءِ

يا وَحشَةَ الصَّحَراءِ سوفَ تَضُمُّنِى وَحْدِى عَلَى ظَمَإٍ وطُولِ بُكاءِ

وتَعُودُ فى عَيْنِيَّ مُقْفِرَةً ولَمْ تَكُ قَبْلَ يومِ نَوَاكِ بالقَفْرَاءِ

مصر الجديدة فى مارس سنة ١٩٣٣

---

(١) إشارة إلى ما كان بين مصر وانجلترا من عداء .

دُعَابَة ..

إلى صديق بخيل

أُحبُّكَ حُبَّكَ للدرهَمِ ... فأعظِمْ بهذا الهوَى أعظِمِ
وأفديكَ بالدرهَمِ المُستَباحِ ... وتفديهِ بالرُوحِ أو بالدَمِ !
شَكا ثوبكَ الرثُّ طولَ البقاءِ ... وضَجَّ الحذاءُ ، ولَمْ ترْحَمِ
ومرَّ بكَ القرشُ يبغِى الحَياةَ ... فعادَ من الحرْصِ فى مَنْجَمِ !
وتطوى الليَالِيَ جُوعاً ولَسْتَ ... عَلَى ذلكَ الجُوعِ بالمُرْغَمِ
وما أنتَ فى الحرصِ بابنِ اليهودِ ... ولاَ فى صِيَامِكَ بالمُسْلِمِ
وماذا يُفيدُ الثراءُ الوَفِيرُ ... إذا أنتَ لم تُكسَ أو تُطْعَمِ !
وماذا يفيدُ امتلاءُ الجُيُوبِ ... إذا الجِلْدُ شَفَّ عَنِ الأعظُمِ !
وماذا يفيدُ الجريحَ السِلاَحُ ... إذا هُوَ لم يَنْجُ أَوْ يَسْلَمِ !
حَنَانَكَ « حافظَ » لا تَحْقِدَنَّ ... إذا كانَ شِعْرِىَ كالعَلْقَمِ
ولا يُغْضِبنَّكَ قولى الأليمُ ... فقَدْ تَصْلُحُ النَّفْسُ بالمُؤْلِمِ
إذا ما استباحَ النُضَارُ النفُوسَ ... فياضِيعَةَ الكَسْبِ والمَغْنَمِ
ولم أَرَ مثلَ الغَنِىِّ الشَحِيحِ ... أَذَلَّ من البائسِ المُعْدِمِ
وما المالُ زينَةُ هَذِى الحَياةِ ... إذا لم يَقِ النفْسَ أو يَعْصِمِ

◎◎◎

ضحايا الفقر

انهيار دار [١]

هَوَتِ الدارُ على سُــكَّانِها فتمشَّى الهَوْلُ فى أَركانِهَا

بَلِيَتْ دهراً فمَا مُدَّتْ يَدٌ تُصلِحُ المَصْدُوعَ من جدرانِهَا

لم تَجِــدْ قلباً عليهَا حَانياً فانطَوَتْ تَحْنُو على أَشْجَانِهَا

وَتَرَامَتْ حينَ أَعياهَا النُهُو ضُ ودَبَّ الوَهْنُ فى بنيانِها

إِنَّهُ الفقرُ ، ومَا الفقرُ سِوَى نِقْمَةِ الدُّنيَا عَلَى ســكَّانِهَا

إِنَّهُ الفقرُ ، ويا للفقْر مِنْ غرْبَةٍ للنفْسِ فى أَوطَانِهَا !

خَرِبَتْ أَركانُهَا إِذ عَمَّرُو هَا وكانَ الوَيْلُ فى عُمْرانِها !

ضَاقَتْ الأَرضُ بِهِم فازدَحَمُوا يَنْشُدُونَ العَطْفَ فى وجدانِها

---

(١) انهارت دار عتيقة فى احد أحياء الفقراء بالقاهرة ، فقضى تحت أنقاضها عشرات الأنفس : شيوخ ونساء وأطفال .

واحتَمَوا فيها من الدَّهْرِ فكا نَتْ سهامُ الدَّهْرِ فى جدرانها !

بَغَتَ الأنفُسَ فيها حَتفُهَا وَدَهَا الغصَّةَ فى رَيعانِهَا

حُرِمَتْ رَاحَتَهَا فى عَيْشِهَا ثُمَّ ماتَتْ وهىَ فى حرمَانِهَا !

ربَّ أُمٍّ رُوِّعَتْ خَوفًا عَلَى طِفلِهَا الراقِدِ فى أَحضَانِهَا

وَصَرِيعٍ بينَ عَيْنَىْ أُمِّهِ لَفَظَ الرُّوحَ عَلَى جُثْمَانِهَا

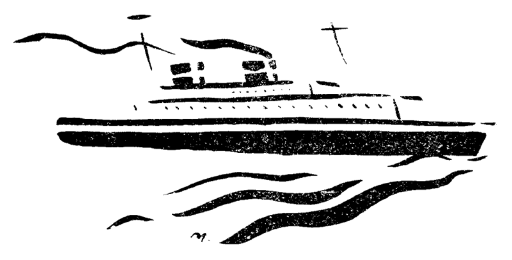
ضَمَّت الطفلَ إِليهَا فقضَتْ وأَنينُ الطِّفْلِ فى آذانِهَا

وَمضَتْ تشكو إلى اللهِ جُمودَ الـقلبِ فِى الدنيا وفى إِنسانِهَا

■ ■ ■

الباخرة النيل

قيلت فى قيام الباخرة النيـــل لأول مرة فكانت أول باخرة مصرية صميمة تحمل العلم المصرى إلى الشواطئ الأوربية



جَرَتْ فى البحْرِ تحرُسُها السماءُ ... ويخفِقُ فوقَ مفرقِها اللوَاءُ
لواءٌ صيغَ من أَمَلٍ وَحُبٍّ ... يَرِفُّ هوًى فيلثمُهُ الهَواءُ
تطوفُ على جوانبِهِ الأمانى ... ويُشرقُ بينَ أنجُمِهِ الرَّجاءُ
جرى صَرْفُ الزمانِ عليه دَهْراً ... بما يجرى على الأُمَمِ القضاءُ
طَوَى الأيامَ ينشُرهُ صَباحٌ ... على كَدَرٍ، وَيَطْوِيهِ مَساءُ
وكم أَذرَى بمصرَ على بناءٍ ... وَمَا البانى لمصْرَ ولا البناءُ!
عروسَ البحرِ شعبُ النيلِ يدعو ... وحَقٌّ عليهِ « للنيلِ » الدُّعاءُ

وبات النيل من طَرَبٍ يغنِّى فأطربَنَا من النيلِ الغِناءُ
رَفعْتِ لواءَهُ حُرًّا عزيزًا كريمًا لا يسىءُ ولا يُساءُ
إذا جئتِ الشُّعوبَ فذكِّريها بأنَّا ليسَ يدركُنا الفَنَاءُ
وأنَّا أُمَّةٌ شَقِيَتْ طويلاً فلم يُوهِنْ عزيمتَهَا الشَّقاءُ
وباسم اللهِ واسمِ النيلِ سِيرِى تَسِرْ مَعكِ الكرامَةُ والإِباءُ

لئن كانت يدُ الإحسانِ تُجْزَى فهذِى لن يُوَفِّيها جزَاءُ
وَإِنْ تَكُ آيةٌ للشكرِ تُسْدَى فَحَسْبُكَ «طلعتٌ»[1] هذا اللواءُ

فتنة

وَفَاتِنــةٍ تُحــرِّمُنا المَنَامَا تَرَى وَصْلَ الوَلُوعِ بِهَا حرَامَا
فَتَسْقِى الصَبَّ كأسَ الحب مرًّا ونفسُ الصبِّ تشربُها غرَامَا
وتسترِقُ النفوسَ بسحرِ لَحْظٍ وترشقُ فى القلوب بهِ سِهَامَا
وَطِفلُ الحىِّ لو نَظَرتْ إليهِ لهَامَ بهَا وما بلغَ الفِطَامَا!
وَنَاسِكُنَا إِذا وَقَفَتْ لَدَيْهِ لصَامَ لهَا وما للهِ صَامَا!
وَعاذلُنَا إِذَا سَطَعَتْ عليهِ لراجَعَ نَفْسَــهُ ونَهَى ولاَمَا!

---

(١) طلعت حرب باشا .

القلب الشارد

مالى غَفِلْتُ عن النَّسيم السَّارى — وعن المُرُوجِ الخُضْرِ والأشجارِ؟
وَعَمِيتُ عمَّا فى نواحى الرَّوْضِ من — زَهْرٍ وأغصانٍ وماءٍ جارِ
وذَهِلْتُ عمَّا فى فروعِ الأَيْكِ منْ — وُرْقٍ مُغرِّدةٍ وَمِنْ أطيارِ
وَشُغِلْتُ عمَّا كانَ يأخُذُ ناظرِى — من بَهْجَةِ الآصالِ والأسحارِ
لاشيءَ يُطرِبُنى ويُلهِمُ خاطِرِى — ويُحرِّكُ المدفونَ من أشعارِى
تَشْدُو الطُّيُورُ فما تُرَدِّدُ شَدْوَها — أُذُنِى ولاَ تُصْغِى لهَا أفكارى
ويُفَضِّضُ البَدْرُ الوُجُودَ بنُورِهِ — فتراهُ عَيْنِى شاحِبَ الأَنْوارِ
الحبُّ أَلهَانى عَنِ الدُّنيا وَمَا — فِيها من الحَسَناتِ والأَوطارِ
وأصمَّ أُذْنِى عن سَماعِ العَذْبِ مِنْ — نَغَمِ الحياةِ ولَحْنِها السَّيَّارِ
غابَ الحبيبُ فما أرَى فى الكَوْنِ من — حُسْنٍ ولاَ فى الرَّوْضِ من أزْهارِ
ومَضَى فسارَ القَلْبُ فى آثارِهِ — مُتَلَفِّتاً يَبْكِى عَلَى الآثارِ
حيْرانَ شَرَّدَهُ الهوَى من وَكرِهِ — وأطارَهُ فى الجوِّ كلَّ مَطارِ
يَهْفُو على غُصْنِ الغُصُونِ مُشَرَّدًا — ويَرِفُّ ظَمْآناً على الأنهارِ!
ويُسَاجِلُ الطَّيْرَ النَّوَّاحَ ورُبَّمَا — تَرَكَتْهُ لاجِئَةً إلى الأَوكارِ!

يارب !

يارب ، فيمَ خلقتني من طينةٍ سوداءَ ثمَّ تريدُها بيضاءَ !
وخلقتَ هذا الجسمَ من هذا الثرى ونشاءُ إلا أن يكونَ ضياءَ
وجبلتَ هذي الروحَ وهي من الهوى وتريدُها ألَّا تكونَ هواءَ
يارب كيف تريدُ ما كوَّنتَ من وحلٍ يشعُّ طهارةً وصفاءَ !
وتريدُه جسداً يرفُّ قداسةً وتقًى وأنتَ ملأتَه أهواءَ !!

لبنان

لبنان يامجلى الطبيعةِ والبهاءِ ومراتعُ الحورِ الكواعبِ والظِباءِ
ياجنةَ الدنيا حوتْ جنباتُها في الحسنِ مالم تحوِ جنَّاتُ السماءِ
غذَّيتَ أهلكَ بالفضائلِ في الجنى وسقيتَهم في مائكَ العذبِ السخاءِ

نضب الدمع

هَلْ سأبقَى أم سيَطويني الفناء | قَبْلَ أن تسعدَ نفسِي باللقاء
أَمْ تُرَى يقضى على قلبي الأَسَى | فِي نواهَا والنَّوَى أفْتَكُ دَاء
أم تُرى يقصُرُ عُمرِي عَنْ مَدَى | أَمَلٍ يَبْعَثُ فى قلبي الرجاء
بَعُدَتْ عنى تَخَلَّت بَعْدَها | حَسْرَةً تأكلُ قلبي فى الخَفاء
وتولَّانى الضنى فى بُعْدِها | يَنْحِلُ الجسمَ وَيُضنى ما يشاء
وتلاشَتْ بَسْمَةُ الثَّغرِ كما | يتلاشَى الضوء عَنْ وجهِ المَساء
نَضبَ الدَّمْعُ ولم يَبْقَ سِوى | ذوبِ قلبٍ باتَ يبكى بالدِمَاء

* * *

هَلْ سأحيا وَأَراها قبْلَ أَنْ | يَحبسَ الموتُ عن العَيْنِ الضِّياء
وَيُصِمُّ القَبْرُ سَمْعى عَنْ صَدَى | صَوتِها العَذْبِ كألحانِ السَّماء
وَتَرَى عَيْناىَ عَيْنَيْها وَمَا | فيهما من فِتْنَةٍ للشُّعَرَاء
وَأَشمُّ العطرَ من أنفاسِها | يَبْعَثُ النشْوةَ تسرِى فى الهَوَاء

وأذوقُ الراحَ من فيها الّذى فيــهِ للقلبِ انتعاشٌ وشفاء

* * *

لستُ أدرى هل سأبقى يا تُرى أم سيَطْوينى على البُعْدِ الفَناء
أنا إن عشتُ فإنى عائشٌ بالأمانى ؛ فهىَ رُوحٌ وغذاء

* * *

يأس ..

عِشْ بعيداً عن مناجاةِ الأَمَلْ إنما الآمالُ أَسبابُ العِللْ
يكتسِى القلبُ بها ثوبَ الضنى بعد أن يُكْسَى بها أبهَى الحُلَلْ !
قد هوَى بى أملى تحتَ الثَّرى بعدَ أنْ حلّقَ بى فوقَ القُلَلْ !!



الكرامة فوق الحب

بَذَلْنَا فى مَحَبَّتِكَ الدِّمَاءَ كفاكَ فلنْ تنالَ من الإِباءْ

نُرِيقُ من الفؤادِ إذَا عَشِقْنَا ولَكِنْ لا نُرِيقُ من الحياءْ

وَنرضَى الداءَ يفتكُ فى حَشَانَا ولا نَرْضَى على الذُّلِّ الدَوَاءْ

لَقَدْ عَزَّتْ علينَا النفسُ حتي لنرضَى أَن نُسَاءَ ولا تُسَاءْ

أَيخفِضُ قلبنَا فى التُّرْبِ قَلْبٌ رَفَعْنَاهُ إِلى أَوجِ السَّمَاءْ!

وَتسقينَا الهَوانَ المُرَّ نفسٌ يُغَذِّيهَا هوانَا الكِبرِيَاءْ!

كفَانَا ذِلَّةً أَنَّا عَشِقْنَا فؤادًا لم يُجَمِّلْهُ الوَفَاءْ

وحَسْبُكَ عِزَّةً أَنْ كُنْتَ يومًا لنَا أَملاً وكُنْتَ لنَا رَجَاءْ

▣ ▣ ▣

النعيم الخالد

بيضاء لا كدرٌ يشوبُ صفاءَهَا		كالياسمين نقاوةً وعبيرَا
ألوتْ عليَّ فضمَّنى من شعرِهَا		ليلٌ رأيتُ البدرَ فيهِ منيرَا
وشممتُ منها نفحةَ الزَّهرِ الذى		مَا زالَ فى الرَّوضِ البهيجِ نضيرَا
وسكِرْتُ من خمرَيْنِ خمرِ لحاظِهَا		ورُضَابِ ثغرٍ قدْ تألَّقَ نورَا
وشعرْتُ لمَّا مسَّ صدرِى صدرُهَا		أنِّى أذوبُ صبابةً وشعورَا
فنسيتُ أنَّ العمْرَ حلْمٌ زائلٌ		وحسِبْتُ أنِى قدْ حَيِيتُ دُهُورَا!

إيه يا دنياى ..

إيهِ يا دُنْيَاىَ ما هذَا الغضبْ		هلْ لهُ باللهِ يا دُنْيَا سببْ ؟
لا أرَى فيكِ حيَاتى حُلوَةً		لاَولاَ الأُخرَى أرَاهَا تُكْتسَبْ!
أخُلِقْنَا فى جحيمٍ وَإذَا		جاءَ يومُ الحشْرِ نُلْقَى فى اللَّهبْ!؟

الرِّيَاءُ

سِيَّانَ عندِيَ مَادِحٌ يُثْنِى وذَامٌ يَقْدَح
لا الذَّمُّ يُحْزِننِى وَلاَ عَذْبُ المَدَائِحِ يفْرِحُ
إِنِّى عَلَى الحالَيْنِ أُمْسِى كيفَ شِئْتُ وأُصْبِحُ
للنَّاسِ أَلْسِنَةٌ تُسَمِّمُ فى الخفَاءِ وتَجْرَحُ
الأُفعُوانُ أَعفُّ مِنْهَا فى أَذَاهُ وأَصْرَحُ
تَلْقَى الصَّدِيقَ وَوَجْهُهُ لكَ بالبَشَاشَةِ يَطْفَحُ
فاذا ابتَعَدْتَ فإِنَّهُ عَنْ عَقْرَبٍ يتَفَتَّحُ!
يَلْقَاكَ مُبْتَسِماً وفِى جَنْبَيْهِ نَارٌ تَلْفَحُ!
هُوَ كالسَّرَابِ فَثَغْرُهُ عَنْ غَيْرِ وِدٍّ يَلْمَحُ
قَبُحَ الرِّيَاءُ فَإِنَّهُ كالغَدْرِ أَو هُوَ أَقْبَح

■ ■ ■

اللقيط

رَمْزَ الشّقاء الحيِّ ، ما أشقاكا ... هلّا عرفتَ من الوجوهِ أباكا؟!

وَجَدوكَ مُلْقًى فى مكانٍ مقفرٍ ... تشكو لربّكَ جَوْرَ مَنْ ألقاكَ

فرموكَ ظُلْماً بالسباب وما اكتفوا ... أنّ الزّمانَ بما لديْهِ رَماكَ

ودعوكَ بابنِ الإثمِ حينَ بدا لهمْ ... أنّ الشّقاءَ إلى الوُجُودِ دَعاكا

سموكَ من نسبٍ «وحيداً» حينما ... ألفوكَ مُنْفَرِداً بِذَنْبِ سِواكا

إنْ كنتَ لا تلقَى سِوَى ذُلِّ الوَرَى ... فلأنَّ مَنْ أشقاكَ كانَ أباكا

لنْ يُنْصِفُوكَ وإن مُنِحْتَ شَهامةً ... أو يَرْحَمُوكَ وإنْ غَدَوْتَ مَلاكا

فالعارُ لا تنفيهِ عنكَ فَضِيلَةٌ ... ترجُو بها تطهيرَ رِجْسِ دِماكا

إنْ كُنْتَ تنْسَى العارَ يومَ سعادةٍ ... فالعارُ لا يَسْلُوكَ أو يَنْساكا

فى شَرْعِهِمْ أنَّ الأثيمةَ أمُّهُ ... لا يَستطيعُ مِنَ الشّنارِ فَكاكا

أنتَ الذى فُقتَ اليتيمَ شَقاوَةً ... أنتَ اليَتِيمُ ولَمْ يَمُتْ أبَواكا!

وَرِثَ اليتيمُ غِنَى أبيهِ وأمِّهِ ... وورثتَ عارَهُما الذى رَبّاكا!

أَيْنَ التي خَلَفَتْكَ تحملُ عارَها　　وبإِنما جَعَلَتْكَ تَغْلِقُ فَاكا !

أَيْنَ التي تركَتْكَ تبكي في الطَّريـــقِ لهَا ولَمْ تُشْفِقْ لطُولِ بكاكا !

أَيْنَ التي جَعَلَتْ وجودَكَ نِقْمةً　　منها عَلَيْكَ وسَبَّبَتْ بلْوَاكا !

قد كان أحرى بالأُمُومَةِ رَحْمَةٌ　　لاأَنْ تكُونَ مَذَلَّةً وهَلاكا !!

يا قاتلي في سكرتي !!

قسماً بحبكَ يا معذبَ مُهجَتي　　أنَّ الوفاءَ لِمَنْ أُحِبُّ سجيَّتي

مهما ظَلَمْتَ أو احتَجَبْتَ فانني　　راضٍ بسُقمي في هواكَ وذلَّتِي

يا قاتِلِي بلواحظٍ فتَّـــاكةٍ　　ماذا جَنَيْتُ لكي تحللَ قتلتِي ؟!

أسكرتَني بمُدامِها ، ورشَـقْتَني　　بِسَهامِها ، فقتَلْتَني في سَكْرتي !!

إني لأَهوَى أنْ أموتَ وناظِرِي　　يُهدِي إلى عَيْنَيْكَ آخرَ نَظْرَةٍ

عيد بنك مصر

قيلت فى احتفال بنك مصر بمضى خمسة عشر عاماً على إنشائه

تَعَالى اللهُ أَلْهمَنَا الصَّوابَا ... وكشَّفَ عن بَصائرِنَا الحِجَابَا

ونَضَّر عُودَ مِصْرٍ بَعْدَ يَأْسٍ ... فَعَادَتْ مِصْرُ نَاضِرَةً كعَابا

أَرادَ الله أَنْ تَبقَى فعَاشَتْ ... وشَاءَ الدَّهْرُ أَنْ تَشْقَى فخَابَا

كِنَانَتهُ التى يَحْنُو علَيْهَا ... ويَرْعَاهَا ويُلهِمُهَا الصَّوَابَا

يَقِيهَا الحَادِثَاتِ بِرَاحَتَيْهِ ... ويسقِيهَا بكَفَّيهِ السَّحَابَا

ويُغْدِقُ فى رُبَاهَا النيلَ عَذْبًا ... يُقَلِّدُهَا الأَمَانِيَّ العِذَابَا

* * *

بِنَاءَ المَجْدِ والهِمَمِ العَوَالِى ... وأَكرمَ ماحَوَى الوَادِى رحَابَا

وأَغْلَى مَا بَنَتْ مِصْرُ صُرُوحًا ... وأَغلَى مَاجَنَتْ مصرُ اكتِسَابا

أَساسُكَ هِمَّةٌ تَبْنِى المَعَالِى ... وصَخْرُكَ رَحْمَةٌ تَمْحُو العَذَابَا

على جدرَانِك الْتقتِ الأَمانى ... وتَحْتَ سُقُوفِكَ اخضلَّتْ جنَابا

فما زالتْ لكَ العَزَماتُ رُكْنًا وَلاَ برِحَتْ لَكَ العَلْيَاءُ بَابَا
وما زلتَ المَنَارَ الحقَّ تَهْدِي وتُطلِعُ كلَّ آونَةٍ شِهَابَاً
محرِّرَ مِصْرَ مِنْ قَيْدٍ وَذُلٍّ وَباعِثَ مجدِهَا الخالي شَبَابَا
جَعَلْتَ سِنِيَّهَا خَيراً وعِزًّا وكَانَتْ كُلُّهَا سَبْعًا صِعَابَا
فأنتَ رفعْتَ من ضَيْمٍ رُؤُوساً وأنتَ فَكَكْتَ من أسرٍ رِقَابَا
وأنْتَ نَشَرْتَهُ عَلماً طليقاً يجوبُ البَحْرَ أوْ يعلُو السَّحَابَا
وأنتَ بَعثْتَهَا للمَجْدِ سُفناً تطوف الجوَّ أو تطوى العُبَابَا
وأنتَ نَسجْتَهُ ثَوْباً كريماً وكَمْ فى الذُّلِّ أبلَيْنَا ثِيَابَا
مَصانعُ[1] كالحُصونِ مُشَيَّدَاتٌ تَصُدُّ «بحربها» عنَّا الحِرَابَا
خلايَا النَّحْلِ تَعْمَلُ مُخْلِصَاتٍ فتَجْنِى الشَّهْدَ مِمَّا كانَ صابَا
عَلَى الحُرِّيَّةِ الغرّاءِ قامَتْ عنابرُهَا فَنَوَّرَتِ الشِّعَابَا
مِنَ العُمَّالِ يَعْمُرُهَا أُلُوفٌ تَعِدُّهُمُو فَتُخْطِئُهُم حِسَابَا
ولولاهَا لكانوا اليومَ شَرًّا على الأوطَانِ وانتشرُوا ذِئَابَا

* * *

(١) مصانع شركة مصر للغزل والنسج بالمحلة الكبرى .

سلامٌ يا ابنَ خمسة عشر عَامَا ... أنيتَ خلالَها العَجَبَ العُجَابَا

تحيَّـةَ شاعرٍ وثنَـاءَ حُرٍّ ... بَرِيءٍ لم يُحَابِ ولَمْ يُحَابَى

أعادَ اللهُ عِيدَكَ بعـدَ ألفٍ ... تبلِّغُنَـا الأمَانِيَّ الرِّغَابَا

لَقَدْ ظَلَمُوكَ يومَ وُلِدتَ حَتّى ... وأنتَ الماءُ ، ظَنُّوكَ السَّرَابَا

ضِعَافُ النَّفسِ، آفَةُ كُلِّ جيلٍ ... فَكَمْ هَدَمُوا بِضعْفِهِمو قِبَابَا

وكم نَظَرُوا اليَقِينَ بعَيْنِ شَكٍّ ... فَظَنُّوا التِّبْرَ من رَيْبٍ تُرَابَا

هُمُ المُتَرَدِّدُونَ يَدًا وقلبًـا ... وَهُمْ أضرَى على الآمَالِ نَابَا

يقينُكَ دُونَ شَكِّهِمُو تجلَّى ... «وسَهْمُكَ» دُونَ سَهْمِهِمُو أصَابَا

* * *

رَسُولَ الخَيْرِ للوادِي المفدَّى ... رعاكَ اللهُ «طلعت» والصِّحَابَا[1]

فأنتَ نَصرتَنَا دُنيا ودِينـاً ... وأنْتَ أعدْتَ دُنيانَا شَـبَابَا

وإنَّكَ كالرَّبيع جَنًى وزَهْراً ... تفيضُ نَضَـارَةً ومُنًى عِـذَابَا

وإنَّ المَجْـدَ فى الدُّنيَا كِتَابٌ ... وأنتَ حَمَلْتَـهُ هذَا الـكِتَابَا

....

(١) رجال بنك مصر .

بائعة الزهور

فَتَاةٌ لزهرِ الرياضِ تبيعُ   وقدْ نَالَ مِنهَا شقَاءٌ وجُوعٌ

تُلاقى من الدهرِ وَجهاً قبيحاً   وبينَ يدَيْهَا جمالٌ بديـــعُ !

تَرَى زَهْرَةً فى يدَيْهَا زُهُورٌ   وفيهَا فؤادٌ كسِيرٌ وجِيعُ

فَشتَّانَ بينَ فتَاةٍ تَموتُ   شَقَاءً وبينَ زُهُورٍ تَضُوعُ

يفيضُ على الزَّهْرِ طَلُّ الصبَاحِ   وتلكَ تفيضُ عليْهَا الدُّمُوعُ !

وذاكَ لهُ فى الصُدورِ مقَامٌ   وتلكَ لَهَا فى الطَّرِيقِ هُجُوعُ

وذاكَ بحُمْرَةِ خَدٍّ يتيـهُ   وتلكَ كسَاهَا شُحُوبٌ يَرُوعُ

كأنِّى بها من هُزَالٍ تقُولُ   ألاَ إننى مِن شبَابى أبيعُ !

وسوفَ يموتُ شبابى ذُبُولاً   وبينَ يدىَّ يُبَاعُ الربيــعُ !!



القبلة الأولى

لستُ أنسى يومَ أن قبّلتُها | بين زهر الروض، في جنح الظلامْ
وأخوها البدرُ أخفى وجهَهُ | خجلاً من حسنها تحت الغمامْ
قُبلَة أودعتُها حرَّ الهوى | بادلتنيها كميثاق الغـرامْ
قُبلَة كالشهد، أو أحلى من الـشـهـد، في نشوتها فعلُ المُدامْ
قُبلَة كانتْ لقلبي بلسمًا | ثمّ كانَ الداء منها والسقامُ !!
سلبتني راحةَ العيش كما | حرمتني بعدها طيبَ المنامْ !
كنتُ أرجو قُبلةً من ثغرها | خمرُها يشفو الفؤادَ المستهامْ
لا تزيدُ القلبَ من نارِ الجوى | بل تطلُّ القلبَ برداً وسلامْ

السماء والبدر

أرى لونَ السماء بعين ليلى | وضوءَ البدرِ في الوجهِ المنيرِ
وفي الشفتين والخدّين ناراً | يشابهُ لونُها جمرَ السعيرِ
فأعجبُ كيفَ تلكَ النارُ تذكو | أمامَ تهاطلِ الدمعِ الغزيرِ !
وأعجبُ كيفَ يحوي البدرُ فيه | سماءً، والسماءُ مأوى البدورِ !!

سِحرُ الجمال



أَرَاكِ فتعمرُ القلبَ الأَمانى ... وتملأُ خاطِرى شَتَّى المعانى
وَأَنسَى كلَّ آلامى وسُهْدى ... وما لاقَيتُ فيكِ منَ الهَوَانِ
يجيشُ العتبُ وَالشكْوَى بنفسِي ... وحينَ أَرَاكِ ، يعصِينى لسانى !
وَيَأْخُذُنى الجمالُ، فكيفَ أشكو ... وفى عَينَيْكِ أَسَحَرُ من بيَانى !!
أَرَاكِ مُضِيئةً فتَعُبُّ عَيْنِى ... وَتَعكِسُ مِنْ ضِيائِكِ فى جَنَانى
تَرِفُّ عليكِ رُوحِى وهىَ سَكْرَى ... وَيدنو منكِ قلبى وَهو هَانى
ورُبَّةَ لحظةٍ أَلقاكِ فيها ... أَحبُّ إِلىَّ من أَحلَى الأَمَانى

الخمر

إنما الخمرةُ أسبابُ الزلَلْ　　وزعافٌ كم لأحياءٍ قتَلْ

دلَّتِ الخمرةُ فيها أنَّها　　تلهِبُ الأحشاءَ أو تُدْمِى المُقَلْ!

إن عدَلتَ الآن حطِّمْ كأسَها　　تنجُ من بُؤْسٍ ويأْسٍ وعِلَل

تسلبُ المرءَ الأمانى والنُّهى　　وتميتُ القلبَ فى صدْرِ البطَلْ

كم أذلَّتْ من نُفُوسٍ عِزَّةً　　كمْ سبَتْ عقلاً، وكمْ أدنت أجَلْ

يالعقْلى كيفَ يرضى عاقلٌ　　من فم الأفعَى بمسمومِ القبَلْ

إن كأسَ الموتِ أحلَى مشرَباً　　من كؤوس مُتْرَعاتٍ بالخبَلْ

وصريع الرَّاحِ من يرجو له　　عيشةَ الإصلاحِ تعييهِ الحِيَلْ

« فاهجرِ الخمرَةَ إن كنتَ فتًى　　كيف يسعَى فى جُنُونٍ مَنْ عقَلْ»

إلى روح أبى

سلامٌ من العارضِ المُمْطِرِ على ساكنِ الجبلِ الأحْمَرِ
على بُقْعَةٍ هىَ أَغلَى البقاعِ وأَثْمَنُ عندِى منَ الجوْهَرِ
على خُلُقٍ رقَّ مثلَ النَسيمِ على أَدَبٍ فاحَ كالعَنْبَرِ
على سِحْرِ هاروت طىَّ اللسانِ علَى المنطِقِ العَذْبِ كالكَوْثَرِ
على هَيْكَلٍ صِيغَ من رَحْمَةٍ وبِرٍّ ، ويا شرفَ العُنْصُرِ
على مَثَلٍ رائعٍ فى الوفَاء على من أَحَبَّ ، فلم يغْدُرِ
ثوَى وحدهُ فى ظلامِ القفارِ ولَمْ يكُ ناديهِ بالمُقفِرِ
وأَمسَى علىالأَسْرِ رَهْنَ الرمالِ وعهدى به الحُرُّ لم يُؤْسَرِ
أَبِى : عقَّنى فى رِثَاكَ القَصيدُ كأنى عَقَقْتُ فلم أَشعرِ ![1]
فما لبيانى اعتراهُ الجُمُودُ ولم يكُ قبلُ أَبى يعترى !
وكم قد أَعرتُ اليَتيمَ الدموعَ وأقرضْتُ شِعرى ولم أُقترِ ![2]

---

(١) لم يرثِ الشاعر والده حين وفاته . (٢) لم أبخل .

ولـكِنْ هُوَ الموتُ أصْمَى الفؤادَ بسَهْمِ الفراقِ ، ولم يُنْـذِرِ
فَصَفْحًا أَبى إنْ عصَانى اليَراعُ طويلاً ، ومثلك من يعـذُرِ
وغفراً وقد جئتُ مستغفراً بدمعى ، وإنَّكَ من يَغْفُرِ
فدمعى عليكَ يفوقُ القَصِيدَ بياناً ، ويعـلُو على الأبْحُرِ[1]
ويا رُبَّ دمعٍ علَى والدٍ أَحَرُّ من الشعرِ ، أَو أَشعَرِ !

(١) أبحر الشعر .

الأحلامُ الذاوِيَة

أَضرمتِ نارَ الوجدِ بينَ ضلوعي ... وأَثرتِها في شعريَ المطبوعِ

وسقيتِني كأسَ الهوانِ مع الهوَى ... فشربتُها ممزوجةً بدموعِي

ورأيتُ في شفتَيْكِ تبتسمُ المُنَى ... فرضيتُ فيكِ بذلّتي وخُضُوعي!

أيقظتِ قلبي في حَنايا أَضلُعِي ... فصَحَا وغرَّدَ بعدَ طولِ هُجُوعِ

ونظمتُ فيكِ الشعرَ لحناً باكياً ... حَفلَتْ مَعانيـهِ بكلِّ بَديعِ

وقَضَيْتُ أَحلَى العُمرِ ليسَ يَهُزُّني ... أَملٌ سواكِ ولا يَشوقُ نُزوعِي

فإِذا بحبِّـكِ بانَ لمحُ سَرابِهِ ... ورجعتُ منهُ بحسْرَةِ المخدوعِ!

وإِذا بقلبكِ لم يداخِلْهُ هوَى ... قلبي، ولم يَخْفِقْ خُفُوقَ وُلوعِ

وإِذا برُوحِكِ لم يحرِّكْها شَجَى ... رُوحِي، وأَنَّةُ قلبيَ الموجوعِ

وإِذا بنفسِكِ لم يُنَضِّرْ غصنَها ... دَمْعِي ومَا ازدَهرَتْ بزَهْرِ ربيعي

وإِذا بأَزهارِي ذَوَتْ ولَطالَمَا ... سَقَّيْتُها من أَدمعِي ونَجيعي!

فدَفَنْتُ أَحلامَ الشبابِ نَضيرَةً ... وَوَأَدْتُ قلبيَ الحيَّ بينَ ضلوعي

أطلق الطائر

إنما السجنُ مكانُ الأشقياء ـ لا مكانُ الأبرياء الضُّعفاء
أَطْلِقِ الطَّائِرَ يَرْحَمْكَ إلهٌ خلَقَ الطائِرَ حُرًّا فى الفضاء
إنَّهُ يعشقُ أَن يحيا طَليقاً صادِحاً ما بَيْنَ أغصانٍ وَماء
إن تَكنْ تحبِسُهُ كيما يُغنىَّ فأغانيـــهِ حَنِينٌ وَبُكَاء !
أوتكُنْ تَهْوَى بهِ حُسْناً بَهِياً فعذابُ السِّجْنِ يُودِى بالبهاء !
لَيْسَ مِنْ حقِّكَ أَنْ تَحْرِمَ نفساً نِعْمَةً أَسْبَغَهَا رَبُّ السَّماء
إن أَسْرَ الْحُرِّ إثمٌ فى اعتِقادِى إِنَّ سِجْنَ النَّفْسِ والقَتْلُ سَوَاء
بَلْ لعَمرِى إنَّهُ أَقسَى عَذاباً مِنْ عَذَابِ المَوْتِ أَوْ هَدْرِ الدِّمَاء
فَدَعِ الطَّائِرَ أَوْفاقتـلْهُ تُنْصِفْ إِن فى الموتِ انطلاق السُّجناء
إنما الحرُّ يَرى الموتَ انطلاقا من حياةٍ كلُّ ما فيها شَقاء
ولكم فى هـذه الدنيا سجون ولكَمْ فى سِجْنِها من أَبرياء !!

آلامُ الحيَاة

كُلُّنَا فى العَيْشِ يشْقَى　　وبمُرِّ العَيْشِ يُسْقَى

وسِهَامُ الدَّهْرِ تَسْرِى　　فى قُلُوبِ الخَلْقِ رَشْقا

كُلُّنا فى العَيْشِ مَحْرُو　　قٌ مِنَ الآلامِ حَرْقَا

كُلُّنا فى العَيْشِ يشكو　　قائلاً يا دهْرُ رِفْقَا

فإِذَا الدَّهْرُ أَرَاحَ الْـ　　خَلْقَ، يُشْقِى الخَلْقُ خَلْقَا!

لا أَرَى بينَ حَيَاة الْـ　　بُؤْسِ والنعْماء فَرْقَا

فأَخو المـالِ يُلاقِى　　مثلمَا المُعْـدِمُ يَلْقَى

إِنَّمـا الآلامُ تَغْشَى　　أَرضَـنَا غَرْبًا وشَرْقَا

إِن لَمَحْنا ضَوءَ سَعدٍ　　كان فى الظلماء بَرْقَا

الأسد السجين

أُخِذَ العرينُ فهل تُطيقُ هوانَا ... ويروقُكَ القفصُ الصغيرُ مكانَا !

مَلِكَ الوحوشِ أراكَ تخطرُ مثلما ... بالأمسِ كنتَ تروِّعُ الوديانَا

وأراكَ تنظرُ فى الفضاءِ كأنَّما ... ألفيْتَ فى صدْرِ الفضاءِ حنانَا

متغافلاً عن كلِّ غرٍّ هازئٍ ... ظنَّ الصبورَ علَى الهوانِ مهانَا !

لم يدْرِ حينَ رآكَ تسكنُ صابرًا ... أنَّ المذلَّةَ تؤلِمُ السلطانَا

أو أنَّ قلبَكَ فى الإسارِ مُعذَّبٌ ... بلْ ظنَّ أنَّكَ قد غدَوْتَ جبانَا

فلئنْ هدأْتَ فأنتَ أبسلُ صابرٍ ... ولأنتَ أثبتُ فى الهدوءِ جنانَا

ولئنْ أُتيحَ لكَ الكلامُ أبيْتَهُ ... وكففْتَ عن شكوى الزمانِ لِسانَا

إنَّ الأبيَّ يرَى إذاعةَ سِرِّهِ ... عاراً ، فلا يرضَى لهُ إعلانَا

* * *

عَجَباً لبنيانٍ يَضُمُّكَ سِجْنُهُ ... جعلوا الجبانَ ببابِهِ سجَّانَا !

عَجَباً لقوْمٍ يرهبونَ خيالَهم ... بجوارِ سجنِكَ أصبحُوا شُجعانَا !

فكَمَا تزلْزِلُ بالزئيرِ رواسيًا ... زلزلْ بصوْتِكَ ذلكَ البنيانَا

وكما تخيفُ بجمرِ لحظِك كاسراً ... روَّعْ بلحظِكَ هذهِ الأبدَانَا

إنَّ التحكُّمَ فى الملوكِ جريمةٌ ... تُدْمى القلوبَ وتؤلمُ الوجدانَا

* * *

واقسوةَ الانسانِ فى أحكامِهِ ... يبغى ويحكُمُ ظالمًا أَحيانَا !!

نأبى لأنفُسِنَا السُجُونَ ونرتَضى ... أَسْرَ البَرىْ بها ، فما أقسَانا !!

شِقاءُ المحِب

أُعانقها فيزدادُ اشتياقى ... وأتركُها ودَمْعِى فى المآقِى

وتَتركُنى فتتركنى الأمانى ... فلا أملٌ سوى أمَلِ التَلاقى

فإنْ بَعُدَتْ فَزِعْتُ من التَنَائى ... وإن قَرُبَتْ جَزِعْتْ من الفُراقِ!

كأَنَّ الُحبَّ كأْسٌ ليسَ فيهَا ... لِشَارِبِها سِوَى دَمْعٍ مُرَاقِ!

وأن القلبَ مُذ أَمْسَى لَدَيْهَا ... أَسيرٌ لا يَمَلُّ منَ الوثَاقِ!

شقيتُ بحبِّها دهْراً ولمَّا ... أَنَلْ من نُورِهِ غيرَ احتراقى!!

طِفلٌ ينتحر (١)

ضاقَ بالعَيشِ صَغيراً فانتَحَرْ ... وَهْوَ أَحرَى بابتساماتِ الصِّغَرْ!

كَرِهَ الدُّنيا صَبِيًّا حينما ... أَظلمَتْ دُنياهُ في فَجْرِ العُمُرْ

وأَبَى الذُّلَّ على الأرضِ فرَا ... حَ يَرُومُ العِزَّ في جَوْفِ الحُفَرْ

وَمَضَى يُشعِلُ في أطواقِهِ ... شُعْلَةً أَضرَمَها ظُلْمُ البَشَرْ

يالطِفلٍ كابَدَ البُؤسَ فلَم ... يَرْهَبِ المَوْتَ وَلَمْ يَخْشَ الشَّرَرْ

كَبُرَتْ هِمَّتُـهُ في صَدْرِهِ ... فرَمَى الآلامَ في وَجْهِ القَدَرْ!

قَدْ عَهِدنا الطِّفْلَ في مَيْعَتِهِ ... ضاحِكَ الثَّغْرِ مُضيئاً كالقَمَرْ

يَمْلأُ الدُّنيا ابتِساماً وسَنَى ... وَحَيـاةً وَجَمالًا كالزَّهَرْ

يالقَلبٍ شابَ في شَرْخِ الصِّبا ... وصغيرٍ ذاقَ آلامَ الكِبَرْ

أَنكَرَتْهُ النَّاسُ طِفلًا جائعاً ... وَتوَلَّتْ رَعْيَهُ حينَ احتُضِرْ!

أَتُرى الدُّنيا خلَتْ مِن رَحْمَةٍ ... أَمْ قلوبُ النَّاسِ قُدَّتْ مِن حَجَرْ!

إِن دُنيا يَقتُلُ الطِّفْلُ بها ... نَفسَهُ، أَحرَى بها أن تَندَثِرْ!

(١) ذكرت الصحف أن طفلا شريداً فى التاسعة من العمر أشعل فى نفسه النار طلباً للموت لقضائه أياما على الطوى ، فمات محترقا .

بُوحي بالغرام

يا زهورَ الروضِ بُوحي بالغَرَامْ　　لا تكنّي الُحبَّ فالُحبُّ سَقَامْ
وابعثى بالعِطرِ للغِذْرَانِ شكْوى　　إنّما العِطْرُ منَ الزهْرِ كَلاَمْ
ودَعِي الدّمْعَ على الخدّيْن يَبْدُو　　كلّما أبكاكِ بالطَّلِّ الغَمَامْ
واسهرِى الليلَ لتَشْكى للدَّرَارِى　　مَا تُلاقينَهُ من نَار الهيَامْ
إنما العاشقُ لا يغفو طَوِيلاً　　إنَّمـا نومُ المحبِّـينَ حَرام
أنَا أخفيتُ غرامى فـبَرانى　　ليتَنى لم أُخفِ فى صَدْرى الغرامْ
فارحَمِى قَلْبَكِ من حُبٍّ دفينٍ　　إنَّما يُحْرق مَنْ يُخْفِى الضِّرَامْ!

وَحْدَة

كنتُ بالأمسِ مريضاً　　فـأتانى أصـدقائى
شَـغَلَ الـكُلَّ حـديثٌ　　وأنا وحـدى بـدَائى!

□ □ □

القلبُ الموءُود

إني وقفْتُ عَلَى هَوَاكِ جَنَانِى ومطارَ أحلامِى وعَذْبَ بيَانِى
وقَصَرْتُ فى الدُّنيا عليكِ عَواطِفِى فقَنعْتُ من دُنيَاىَ بالحِرْمَانِ
وعَمِيتُ عن صُوَرِ الجمَالِ فما أرَى فى الكَوْنِ غيْرَ جمالِكِ الفتَّانِ
ومضَيتُ أُنظِمُ فى هَواكِ قصَائِدِى من وَحْيِ عَاطِفَتى، وَمِنْ وجْدَانِى
كالطائِرِ الغَرِدِ استجَاشَ نَواحَهُ شَوْقٌ إلى الأزهارِ والأَغصانِ
فمضَى يغرِّدُ كلما خَطَرَ الدُّجى بالدّمْعِ يُرسِلُهُ معَ الألحانِ
حُبٌّ تضرَّمَ فى الضلوعِ لَهِيبُهُ ونَوَى بها فأَذابَهَا وبَرَانِى
لا البُعْدُ يُوهِنُهُ، ولَيْسَ يُحِيلُهُ صَدٌّ، ولاَ يُوهِيهِ طُولُ تدَانِى!
أحيَا على أَمَلِ اللِّقَاءِ اذا النَّوَى طَالَتْ، وغَاضَ الدَّمْعُ من أجْفانِى
وأضيقُ بالأَيَّامِ فى خُطوَاتِها مُتعجِّلاً رَكْبَ الحَيَاةِ الوَانِى
حَتَّى إذا كانَ اللِّقاءُ، بكَيْتُ مَا أفنَيتُ مِنْ عمْرِى وَمِنْ جُثمَانِى!
وبَكيت آمالاً أضَاءَتْ نُجُومهَا مِنْ ضَوءِ روحى الهائِمِ الحيْرانِ

ورأيتُ أَزهَارى التى سَقَّيتها بالدَّمْعِ يَقْطُفُهـا مُحِبٌّ ثانِى !
فَجَنَيْتُ منها الشَّوْكَ يُدْمِى مُهْجَتِى وَتَرَكْتُ طِيبَ أَريجِها للجَّانِى
وَرَجِعْتُ أَنْدُبُ فى هَوَاكِ عواطِفِى وأُعالِجُ الآلامَ بالنِّسْيانِ
بالأَمْسِ كَفَّنْت المُنَى وبَكَيْتُهَا واليَوْمَ إِنِّى قَدْ وَأَدْت جنـانِى

٢٩ ديسمبر سنة ١٩٣٧

■ ■ ■

فى زيارة جلالة الملك

لمصانع شركة مصر للغزل والنسج بالمحلة الكبرى

أَقبلَ الفارُوقُ وَضَّاحَ الجبينْ ... مَلِكٌ كالنَّجْمِ فى دُنيا ودِينْ

تُشرِقُ الآمالُ من طَلعتِهِ ... وَتَشِفُّ النَّفسُ عَنْ نُورِ اليَقينْ

هُوَ فى المسْجِدِ نِبْراسُ الهُدَى ... وَهْوَ فى المَصْنَعِ رُوحُ العامِلينْ

هُوَ مِثل الزَّهْرِ فَيَّاحُ الشَّذَى ... وَهْوَ مثل النَّهْرِ فَيَّاضُ اليمينْ

هَلَّلَ العُمَّالُ لمَّا بُشِّروا ... بِمُوافاةِ أَمـــيرِ المؤْمنِينْ

جاءَهُمْ يَلْحَظُهُمْ فى جِدِّهِمْ ... نفَحاتِ الخُلفاءِ الرَّاشِدِينْ

كم تمنَّوْا رُؤْيَةَ الفارُوقِ فِى ... مَوْكبِ اليُمْنِ وَعِزِّ المالِكِين

طَلَع اليَوْمَ عَلَيهم بالمُنَى ... رُبَّ يومٍ فى الأمانى بسِنِين

نَسَجَ اليومَ لهُمْ مِنْ حُبِّهِ ... بُرْدَةً تُعْجِزُ خَيْرَ النَّاسِجِينْ

وَكَسا أعطافَهُمْ مِنْ عَطفِهِ ... فتهادَوْا فى ثِيابِ الخالدِينْ

حَيَّت الأنوالُ أسمى ناسجٍ ... كسوةِ الكَعبَةِ ، نورِ العالمينْ

وَمَضَتْ تَهتِفُ مِنْ أعماقِها : ... عاشَ «فاروق» ، وعاشَ العاملونْ

* * *

صَخَبُ المَصْنَعِ أشْجَى مَسْمَعاً مِنْ أَغانى عَاجِزٍ أَوْ مُسْتكِينْ
ضَجَّةُ الآلاتِ لَحْنٌ رائعٌ وَصَفِيرُ النَّارِ كالشِّعْرِ الرَّصِينْ
نحْنُ فى عَصْرِ الصِّنَاعَاتِ فلَا تَغْفِلُوا شأن الرِّجَالَ الصَّانِعين
هُمْ جُنُودُ السِّلْمِ وَالحرْبِ معاً وَهُمُو العُدَّةُ فى دُنيا ودِينْ
عَزَّزَ الأَديانَ سَيْفٌ مُرْهَفٌ مِنْ قَدِيمٍ ، وأَذَلَّ المُلْحِدِينْ
وَسَمَت بالدُّوَلِ الكبرى يَدٌ تحْذِقُ الصَّنْعَةَ فى شَتَّى الفُنُونْ

* * *

يارجالًا[1] أَنهَضُوا مِصر بما بَذَلُوا فى حُبِّ مصرٍ مُخْلِصِينْ
صَدَقُوا فى حُبِّهَا فانتَصَرُوا إِنما اللهُ نصِيرُ الصادقِينْ
كلُّ فردٍ ، لو علِمْتُمْ ، مِنكمو فى المعالى بألوفٍ أو مِئِينْ
شِدْتمو المَجْدَ لمصر خَالِصاً ورفعتم ذِكرَهَا فى الخافقِينْ
عاشَ « فاروقٌ » وعشتم فى عُلَا وَجَلَالِ الصَّالحِينَ المُصْلِحينْ

(١) رجال بنك مصر .

الجمالُ الغادرُ

شكوى إلى صديق شاعر (١)

أتُراكَ تبكيني ولا تَنْسانِي ... إنْ غِبتُ عن هذا الوُجُودِ الفانِي

وتَظَلُّ تذكُرني خليلاً مُخلِصًا ... أصفاكَ ودًّا عزَّ في الخلاَّنِ

أم سوفَ تَذْرِفُ دمْعَةً لا تَنْثَني ... حَتَّى تُكَفكِفَها يَدُ النِسْيَانِ؟

يا خالداً في النفسِ حَسْبِيَ أنني ... لَحنٌ يرِنُّ صَدَاهُ في الآذانِ

حسبي قصيدي يملأ الوادي شَجًى ... ولرُبَّما يُبكي الذي أبكاني

أودَعْتُهُ دمعِي ، وأخلدُ مَدْمَعٍ ... ما جالَ في شِعْرٍ وفي ألحانِ

وأرَقْتُ فيهِ دَمِي فأمسَى صُورَةً ... للنَّفْسِ دَامِيَةً مِن الأحزَانِ

ياصاحِبِي ، دَعْنِي أبثُّكَ لاعِجِي ... فلَقَد سَئِمْتُ مَرارةَ الكِتْمانِ

واسمعْ نشيجِي في الحَياةِ فرُبَّمَا ... دمعِي ودَمْعكَ فيهِ يلتقيانِ

إنِّي لأهوى الحُسْنَ غضًّا لم يُمَـ ... ـسّ ولَمْ تطُفْ بِرُوَائِهِ عينانِ

وأُريدُهُ كالزهرِ يعبقُ باسمًا ... في رَوْضِهِ لم تقْتَطِفْهُ يدانِ

ولَقَدْ أغارُ عليهِ من نفسِي ، ومِنْ ... عَيْنَيَّ ، أو من طَرْفِهِ الوَسْنَانِ!

---

(١) هو الصديق الشاعر المجيد ، الأستاذ خالد الجرنوسي .

وَلَقَدْ أَغارُ عليهِ من أَثوابِهِ ... مُتَمايِسًا فيها كَغُصْنِ البانِ
وَلَقَدْ أَخافُ عليهِ من دُنيا الظُنُو ... نِ وَمَنْ عليها من بنى الانسانِ
أَسْقِيهِ مِنْ دَمْعِي وأُشفِقُ أَن يَرَى ... هذِى الدُّمُوع تَجُولُ فى أَجفانِى
وأحوطُــــهُ بعَواطِفِى ولَطالَما ... تَجْنِى عَلَيَّ عواطِفِى وَحنانِى
أَهْواهُ مَحْرُومًا كما شاءَ الغَرا ... مُ العفُّ من وَجْدٍ وَمِنْ حِرْمانِ
وأَرَى الحياةَ ضَنِينَةً ببقائِهِ ... فى رَوْضِهِ خلواً من الأَدرانِ
سَكَنَتْ بِهِ نَفْسٌ هِيَ الأَفعَى تَسُــــمُّ الزَّهْرَ فَوقَ يوانِعِ الأَغصانِ
وَسَرَتْ بِهِ رُوحٌ مُلَوَّثَةٌ من الـــتَزْوِيرِ والتَّضْلِيلِ والبهتانِ
جِسْمٌ مفاصِلُهُ كَسلْسَالِ الصَّفا ... تجرِى على قلبٍ مِنَ الصَّوانِ
وَمحاسنُ المَلَكِ الكريمِ تَغَلْغَلَتْ ... فى رُوحِهِ رُوحٌ من الشَّيْطانِ
ما أَشنعَ الوَجْهَ الجميلَ وراءَهُ ... وَحْشٌ خَلَا من رَحْمَةٍ وحَنانِ!
فى صُورةِ الإِنسانِ إِلا أَنَّهُ ... فى غَدْرِهِ أَضْرَى من الحَيوانِ!
فى نُضْرَةِ الأَزهارِ إِلاَّ أَنَّهُ ... فى مَرْشَفَيْهِ لَدْغَةُ الثُّعْبانِ!
قَدْ كانَ هذا الحُسْنُ وَحْيَ خواطِرِى ... ومطارَ أَحلامى ونبعَ بيانِى
واليَوْمَ غاضَ الشِّعْرُ فَوْقَ جبينِهِ ... وذوتْ عليهِ دَمْعَةُ الفنَّانِ

٣ فبراير سنة ١٩٣٨

ما أجملك !!

أَيُّهــا الناظرُ لى ما أَجملَكْ   آدمیٌّ أنت .. أم أنتَ مَلَكْ !؟
وَعُيُونٌ تلكَ ما ترنُو بِهَا   أَمْ منُونٌ أَمْ فُتونٌ أم شَرَكْ !
أَيُّهَا المُرْسِـلُ سَهْمًا نافِذا   فى فؤادِ الصَبِّ رفقاً ، فهْوَ لَكْ
ومُثيرُ السِحْرِ مِنْ أَجْفـانِهِ   إتقِّ الرَحْمنَ فى قَلْبٍ هَلَكْ
إِنَّنى باللّٰهِ أَرجُو رَحْمَـــةً   فهْوَ للرَحْمَـةِ حقًّا أَرسَلَكْ !

◉ ◉ ◉

لا تجزعا لفراق ..

خلِيـــلَىَّ : لا تجزَعَا لِفرَاقى   إذا ما يَدُ الموْتِ حلَّتْ وِثاقِى
ولاَ تبكيَانِى إِذا غِبتُ عَنْـكُمْ   فمَا العَيشُ يَعْدِلُ دَمْعَ المَآقِى
وهَلْ راقَــكُم ذِلَّتِى فى إسَارِى   فتحْزِنُــكمْ رَاحَتِى فى انْطِلاقِى !
وَصُونَا الدُمُوعَ لِمَنْ هُوَأحْرَى   بِهـا فى حَيَاةِ الأَسَى والنِفَاقِ
وإِنِى لأبلُغُ أَحْـلَى الأمَانى   إِذَا بلَغَ الروحُ مِنِى الترَاقِى !

شَرِيدٌ (١)

فى سَمَاءِ الذِّكْرَيَاتْ طَارَ قَلْبِى
لَيْتَ هذا القَلْبَ مَاتْ بَعْدَ حُبِّى
وَتَوَلَّاه الرُّقادْ لَيْسَ يُضْنِيهِ السُّهادْ
تحْتَ سِتْرِ الظُّلُمَاتْ ..

●●●

هُوَ نَارٌ فى الضُّلُوعْ لَيْسَ تَغْفُو
وَهْوَ فى العَيْنِ دُمُوعْ حِينَ يهفُو
وَهْو فى الجوِّ أنين حِينَ يشجُوهُ الحَنِين
فى سَمَاءِ الذِّكْرَيَات ..

●●●

طَارَ فى الجوِّ وغابْ ثُمَّ تَاهْ
باحِثاً بيْنَ السَّحابْ عَنْ هَوَاهْ
شارِداً بيْنَ الوُجُودْ تَائِهاً لَيْسَ يَعُودْ
لَيْتَ هذا القلبَ مَاتْ ..

---

(١) من أغانى فيلم أنشودة الراديو ، للفنانة نادرة .

أنشودة النيل (١)

أَيُّها النيلُ الجميلْ أَنتَ لى نعمَ الخليلْ

مَوجكَ الخفّاقُ يُزجيهِ الحنانْ

فى رُباكَ الخُضرِ من فَجْرِ الزّمانْ

قَلد الأشجارَ زَهراً وَجَنَى

وسَقَى الأطيارَ حُبّاً ومُنَى

الزهورْ ، فى الشجَرْ ... تملأْ الأَغصانْ

والطيورْ ، فى القَمرْ ... ترسل الألحان

وأَنا وحدى غريبْ

مُذ نَأَى عَنّى الحبيبْ

صفق الموجُ ، وغَنَّى ، وتَثَنَّى

فبَكى قلبى ، وحنَّا ، وتَمنَّى

عَودَةَ الماضى الجميلْ بينَ أَعطافِ النخيلْ

(١) من أغانى فيلم أنشودة الراديو ، للمطربة نادرة .

أُنْشُودَة

فى زفاف صاحبة السمو الملكى

الأميرة فوزية

غَنِّ يا شعرُ فقد حقَّ الغِناءْ واملأ الأرضَ بألحانِ السَّماءْ

فرحــةٌ للدينِ والدُّنيا معاً قَدْ تلاقَتْ فى قُلُوبِ الشُّعَراءْ

طَرِبَ النيـلُ وغَنَّى فى رُباهْ

شاعرٌ بلَّغَـــهُ الدهرُ مُنَاهْ

فمضَى يشرَحُ للطـــيرِ هَوَاهْ

ورَوَى للزهرِ أحلى ما رَوَاهْ

صاهَرَتْ مِصرُ إِرَانْ وتهـــادَى المَلِكَانْ

دُرَّةٌ فى تاجِ فاروقِ المفـدَّى أشرَقَتْ فى تاجِ كِسرَى بالسَّناءْ

نَجْمَــةٌ لامِعَةٌ فى مصرَ زُفَّتْ لهـلالٍ فى سَمَا الفُرسِ أضَاءْ

* * *

يا سَنَى مصرَ ويا أُخْتَ المَليكِ

كُلُّ مَنْ فى مِصرَ قلبٌ يفْتَدِيكِ

يا شَذَا الزهْرِ ويا نَسْلَ المُلُوكِ

نَفْحَةٌ من طَيِّبِ الذكرِ أَبيكِ

بَيْتُــهُ كالنَّجْمِ عَالٍ   أَشْرَقَتْ منـــهُ اللآلى

أنتِ بنتُ النيلِ عُنْوَانُ الوفَاءْ   أنتِ كالزَّهْرِ شَبَاباً وبَهَــاءْ

فاملأى إِيرَانَ عطراً وسَــنَى   وَلْيَعِشْ «فاروقُ» مَرفُوعَ اللّواء



الدموع الضائعة

أأسفكُ فيكِ دُموعي هباءً ... ولاتُنبِتُ الحب تلكَ الدموعْ؟!

وما جادَت السُحْبُ بالماءِ إلَّا ... ليَفْتَرَّ فى الروضِ زَهْرُ الربيعْ!

فتسرى الحياةُ وتنمو الغصُونُ ... وتكسُو الهضابَ ورودٌ تضوعْ

وتبــدُو الطبيعةُ مختَالَةً ... بثوبٍ من الزهْرِ غَضّ الفروعْ

ويمرَحُ فى ظِلِّهَا الطيْرُ يَشْدو ... طَرُوباً بلحْنِ الأمانى البديعْ

وقد نَضبتْ فى هواكِ دُمُوعى ... وشبَّ لهيبُ الجوَى فى الضُلوعْ!

فلا تحرمينى جَنَى دمعِ قلبى ... فأقسى الخطوبِ دموعٌ تضيعْ!

وما كنتُ أَبكى دموعىَ لولَمْ ... يَكُنْ قطرُها ذَوْبَ قلبى الوجيعْ!!



بَيْنَ يَدَيْهَا ..

خَطَرتْ وورْدُ الرَّوْضِ بين يدَيها | وكأنما قطفته من خَدَّيهَا !
وَرَنَتْ تعلم كلَّ من جهل الهَوَى | معنى الهوى والسحر فى عينَيْهَا
وتبسَّمتْ عن لؤلؤٍ فى ثغرها | صانتـــه منا جَمْرَتَا شفتَيْهَا
وتمايلتْ أعطافُها تيهاً على | غصن تراهُ يغارُ من عطفَيْهَا
فسألت مَنْ تلكَ البديعةُ يا تُرى | أمن الكواكبِ، أم نسبن إليها؟
قالوا رعاكَ الله فاتنةُ الوَرَى | فارحم فؤادَكَ، قلت بين يدَيْهَا!!

⁂ ⁂ ⁂

الأهْـرَام

شابَ قرنُ الدهر يا أهرامُ شابا | من حَواليك ، وما زلتِ شَبابا !
ومَضَتْ حولَكِ أجيالٌ طِوالٌ | عدَّةٌ ، لو كنتِ تدرينَ الحسابا !
راقكِ العيشُ فأقبلتِ عليه | واغتصبتِ الخلْدَ فى الدنيا اغتصابا!
وأبو الهولِ مع الدهرِ مقيمٌ | كلما أمعنَ فى العمرِ تصابَى !!

الشهداء الأحياء

يارب كم فى مصر من شهداء ... يشقون بين ربوعها الغناء
يستشهدون وهم على قيد الحيا ... ة ويظمأون على ضفاف الماء
لم يظفروا بجنائز الموتى ولم ... يتنعموا بنعائم الأحياء
يتجرعون العيش فيه قضاؤهم ... ويواجهون الموت دون قضاء!
فيها شهيد الجهل يقضى العمر فى ... قبر من الأمية الظلماء
المبصر الأعمى تراه يعيش رغـ ... ـم ذكائه ببصيرة عمياء
لو أن عينيه تفتحتا على ... نور العلوم لكان فى العلماء
وبها شهيد الرأى يصلى بين جنـ ... ـبيه لهيب الشعلة الحمراء
يمنى بأسر الجسم فى إعلانه ... ويسام أسر النفس فى الإخفاء
ولشد ما يلقاه صدر ضائق ... حرموا عليه تنفس الصعداء!
يمشى وقيد النفس يرهق روحه ... ويسير، وهو الحر، كالسجناء!
يا ويل حر الرأى فى بلد جنى ... جهلا على حرية الآراء
يبغى على الشجعان فى آرائهم ... ويفيض نعمته على الجبناء!
وبها شهيد الجوع يوغل فى حشا ... ه، وليته يقضى على الأحشاء
يرتد عن طعن بغير منية ... ويقوم عن جرح بغير دماء

اللهُ للمحروم بات على الطَّوى وطَوَى ليالى البردِ دونَ غطاء
يَحْيا عَلَى الوادِى النَّضِيرِ بقَفْرَةٍ ويعيشُ بيْنَ المَاء فى صَحَراءِ !
وبها شهيدُ اليُتْم فى دُنْيَا قَسَتْ أَكبادُها ، وَخلَتْ مِن الرُّحماءِ
يَلْقَى اليتيمُ بمِصْرَ يُتْمَ الوالِدَيْـــنِ وَيُتْمَ أَهْلِ البِرِّ والكُرَماءِ
لم تَشْجُ دَمْعَتُهُ حَنَانَ الأُمَّهَا تِ وَلَمْ تُحَرِّكْ رَحْمَةَ الآباءِ !
المترَفُونَ بمِصْرَ هُمْ أَبناؤُهَا أَمَّا اليَتِيمُ فلَيْسَ فِى الأَبناءِ !
وبها شهيدُ الدَّاء يَفْنَى تحتَ عِلَّـــتِهِ ، وعِلَّتُهُ لغَــيْرِ فَناء
يَبلو شقاءَ العَيْشِ فى أَوجَاعِهِ ويذوقُ طَعْمَ المَوْتِ فى الإِعياء
يَبْلَى عَلَى قَيْدِ الحياةِ كأَنَّمَا هو شَمْعَةٌ تفنَى بغيرِ ضياء
لم يحْفَلِ الطِّبُّ الرَّحِيمُ بدائِهِ فى فقرِهِ ، والفقرُ بيتُ الدَّاء
لا الموتُ يشفِيهِ بكأْسِ قَضَائِهِ رفقاً ، ولا الدُّنيا بكأْسِ دواء !

* * *

مصرُ التى نبتَ الحنانُ بأرضها وترفقَّتْ نحنَتْ عَلَى الغرباء
الرَّوضَةُ الغَنَّاء جاءَتْ طيرُها وتَشرَّدَتْ فى الرَّوْضَةِ الغَنَّاء !
تَسَعُ الصِّحَاحَ الأَغْنِياءَ ظلالُها وتضيقُ بالمرضى وبالفقراء !
تحنُو عَلَى شهدائِها الموتَى فهلْ تحنو على شُهدائِها الأحياء !؟

مُواساة صديق

فجع فى أمه وزوجه

عَضَّكَ الدهرُ فصبْرًا ياحَسَنْ　　إِنَّ بالصَّبْرِ مُداواةَ المِحَنْ

إِنَّ فَقْدَ الأمِّ خَطْبٌ موجِعٌ　　وفراقَ الزَّوْجِ يهتاجُ الشَّجَنْ

غيرَ أنَّا قَدْ بلَوْنا دهْرَنا　　فوَجَدْنا دهْرَنا لا يُؤْتَمَنْ

يَصْرعُ الضيْغَمَ فى آجامِهِ　　ويُصيبُ الطَيْرَ فى أَعلَى الفَنَنْ

كَفْكِفِ الدمْعَ فما الدمْعُ يعيدُ　　حَبيباً من تلافيفِ الكَفَنْ

خَلِّهِ للحىِّ فى آلامِهِ　　خَلِّهِ للحىِّ فى كَفِّ الزَمَنْ

إِنَّ أَسْرَى العَيْشِ أَحْرَى بالدُّمُو　　عِ وَصَرْعَى الدَّهْرِ أَولَى بالحَزَنْ

عِشْ لبِنْتَيْكَ فمن ثغرَيْهِما　　بَسْمَةٌ للدَهْرِ تنْسيكَ الشَّجَنْ

واتخِذْ من مصرَ أُمًّا بَرَّةً　　فهىَ للمحزونِ أُمٌّ وَوَطَنْ

فى رثاء صديق

هَلْ سَئِمْتَ العَيْشَ فى ظلِّ الشَّبابْ ! أَمْ مَلِلْتَ السَيْرَ ما بَيْنَ الصِحَابْ !

أَمْ كَرِهْتَ الغَدْرَ من دُنيا تَرَى كلُّ ما فيها خِداعاً وسَرَابْ

أَمْ وجدتَ المَوْتَ أَحلَى مَشْرَباً من حَيَاةٍ حُلْوُهَا مُرٌّ وصَابْ

أَمْ رأَيْتَ العَيْشَ فى جَوْفِ الثَّرَى ناضِرَ الأَعوادِ مُخْضَلَّ الجَنَابْ

يا شباباً يعشقُ الحُسْنَ كما يعشقُ الناسِكُ آياتِ الكِتابْ

ومُحَيَّا يُشْرِقُ البِشْرُ بِهِ غابَ صَفْوُ العَيْشِ عنَّا حينَ غَابْ

كيفَ يُرضِيكَ مكانٌ مُقْفِرٌ مِن سَنَا الآمالِ أو حُسْنِ الكَعَابْ !

وتُطيقُ اليومَ سُكْنَى حُفْرَةٍ وأمانيكَ سَمَتْ فوقَ السحَابْ !

يا سَمِيرِى كلَّما الليلُ دَجا ونديمى كُلَّما يحلُو الشَرَابْ

كم قَضَيْنَا اللَّيلَ فى ظلِّ الهَوَى وكؤوس الراحِ كالشَهْدِ المُذَابْ

نحْتَسِى خَمْرَيْنِ خَمْرًا عُتِّقَتْ من عناقيدٍ، وخَمْرًا من رُضَابْ

والأَمانى حولنا وضَّاءَةٌ نكتسى من ضوئها أَبهَى الثيابْ

يومَ كان الدهر عنَّا غافِلاً لم نَكُنْ نَحْسبُ للدهرِ حسابْ

ليس تكفيني دُموعي كلَّمَا خَطرَتْ ذِكْراكَ في قلبي المُصابْ
لا أَرَى بعدَكَ إِلا حَسْرَةً تملأُ النفسَ ، ودمعاً في انسكابْ
كنتَ في دنياي خلاً صادقاً فغدَت بعدَكَ دنيايَ خرَابْ

إِيه يا موت ، إلى أَيِّ مَدَى أنتَ سيفٌ مُصْلَتٌ فوقَ الرقَابْ
إِنَّ صعباً ومصاباً يارَدَى رقدةُ الخلاَّنِ في جَوْفِ التُرابْ
وحراماً ضَيْعَةُ الفِتْيَانِ في زهرةِ العُمْرِ وَرَيْعَانِ الشَبَابْ
غِلْتَ « ميخائيلَ » منَّا زَهْرَةً غَضَّةً ليسَ بها شَيءٌ يُعابْ
ليسَ في أَكمامِهَا إلا المُنَى وشَذَا الأكمام أخلاقٌ عِذَابْ
تُخرِمنَا صَفْحَةً ضَاحِكَةً تملأُ الدُنيَا ضياءً كالشهَابْ
وحديثاً كالأماني شَائِقاً كان يُنْسِينا تباريحَ العَذَابْ
وعَدِمْنَا لذَّةَ العيشِ فمَا كان يحلُو العيشُ مِنْ بعدِ الصِحَابْ

■ ■ ■

فلاح مصر

بالله رفقاً وارحموا الفلاحا ... لا توسعوه مع الزمان جراحا

شهر الزمان سلاحه فاذا بكم ... أمضى عليه من الزمان سلاحا

فلاح مصر، وهل رأيتم مثله ... فى العالمين قناعة وصلاحا

بالخبز يقنع راضياً بكفافه ... والماء أعذب ما يسيغ قراحا

يأوى إلى الرحمن فى سكناته ... ويخاف فى حركاته الفتاحا

طبعت على كرم شمائله فما ... تلقاه إلا باسماً وضاحا

لو ذاق فلاح سواه شقاءه ... ملأ الحقول شكاية وصياحا

يقضى الشهور مكافحاً فى أرضه ... ويكاد من جهد يموت كفاحا

حتى إذا آن الحصاد لزرعه ... لم يجن إلا حسرة ونواحا

لا ترهقوه، وأصلحوا من شأنه ... إنى رأيت دواءه الإصلاحا

ريف مصر فى أغسطس سنة ١٩٣٥



إلى الشاعر رامى

سَيَظلُّ شعرُكَ سامياً يا رامى ... فينا سُموَّ الوَحْيِ والإلهَامِ
ويدومُ فى مصرَ العزيزةِ خالداً ... فيها خُلودَ النيلِ والأهرَامِ
شعرُ الأَمانى والشَّبابِ كلاهُمَا ... نورُ الحياةِ ، ومرتَعُ الأحْلامِ
شِعْرُ الأَغانى والعواطِفِ تُحتَسَى ... منهُ كؤوسُ الحبِّ بالأنغَامِ
معناهُ فى ألفاظِه ، كالسِّحْرِ فى ... الأَحدَاقِ، أوكالزَّهْرِفى الأكمَامِ
أودَعْتَهُ آلامَ قلبٍ خافقٍ ... فأثَرْتَ فينا كامِنَ الآلامِ
وسَكَبْتَ رُوْحَكَ فى جَمالِ بيَانِهِ ... فسكَبْتَ راحًا فى كؤوس مُدَامِ
نَزَّهتَهُ عن كلِّ ما لم يأتِ من ... أعماقِ قلبكَ عن جوًى وهُيَامِ
فى كلِّ بيتٍ دَمْعَةٌ مسكوبَةٌ ... حَيْرَى تَنِمُّ عَنْ الفؤادِ الدَّامى
عَلَّمتَنا نَهْوَى ولم تَرْفِقْ بنا ... من نارِ وَجْدٍ أو لهيبِ غَرَامِ
وَجعَلْتَنا نَبْكِى لدَمْعَةِ عاشِقٍ ... يشكو الصَّبابَةَ، أولِنوحِ حَمَامِ
أضْرَمْتَ ناراً فى قلوبٍ لم تَكُنْ ... تَدْرِى الهَوَى فى لَذَّةِ الإضْرَامِ

ما هزّنى شعرٌ كشعرِكَ رقّةً ‏ فيهِ البلاغةُ والشّعورُ النّامى

تسمُو بهِ شتّى العواطِفِ مثلما ‏ يسمُو بمعناهُ الخيالُ السّامى

نَغَمٌ حزينٌ من فؤادٍ موجَعٍ ‏ ما زالَ يُبكينى بدَمْعٍ هامى

كُلُّ القلوبِ بكَتْ على ألحانِهِ ‏ رُحماكَ لاَ تَعْبَثْ بها يا رامى !!

❀ ❀ ❀

هاتِ يا دهر..

هَاتِ يا دَهْرُ وعَجِّلْ بالبَلَاء ‏ وانشر المَسْطورَ فى لَوْحِ القَضَاءْ

ليسَ فى وسعِى مداراةُ الزّمَا ‏ نِ ولا رُؤْيَةُ ما يَحْوى الخفاءْ !

ما حياتى ! ما شبابى ! ما غرا ‏ مى ! وما الشعرُ، وما معنى الوفاء !!

كلُّها عبءٌ شَجَانى حَمْلُهُ ‏ وبذلتُ الدّمْعَ فيهِ والدِّمَاء

إنْ تَكُنْ يا دَهْرُ تنوى ضَرْبَةً ‏ لِىَ فاضْرِبْهَا، تَجِدْ منى الثّناء

فانتظارُ الخطْبِ يا دَهْرُ أَمَرُّ مِنَ الخطْبِ، إذا ضَاعَ الرجاء

عد إلى الأبناء

مهداة إلى رجل مصر، سعادة محمد طلعت حرب باشا
بمناسبة إبلاله من مرضه

٢٥ مارس سنة ١٩٣٩

انفُضْ ضَنَاكَ وعُدْ إلى الأبنَاءِ مُتَعَافِياً ياأكرمَ الآباءِ

طالَ الحنينُ بِهِمْ إليْكَ فعُدْ كما عادَ الربيعُ إلى الرُّبى الغَنَّاءِ

ظَمِئوا إلى بِرِّ الأبُوةِ خالِصًا ظَمَأَ الغُصُونِ إلى نَمِيرِ المَاءِ

لما شكَوْتَ الداءَ لم يغمَضْ لَهُمْ جَفْنٌ .. فكلُّهُمُ رَهِينُ الدَّاءِ

وشَعَرْتُ سُقْمَكَ باتَ يجرِى فى دَمِى وَجَوانِحِى ، ويَدبُّ فى أعضَائى

جَمعتْ أُبُوَّتُكَ القُلوبَ فكأنَّنا فى البِرِّ يجمَعنا شعورُ إخَاءِ

شُلَّتْ يَدُ المَرضِ التى امتدَّت إلى شَافِى القلوبِ ، إلى اليَدِ البَيْضَاءِ

لو كانَ فى طوقى بذَلْتُ لدفعِهَا رُوحِى ، وَجُدْتُ لدَرْئِهَا بدمَائى

من عاشَ للوَطَنِ العزيزِ برُوحِهِ فحيَاتُهُ أَحْرَى بكلِّ فِدَاءِ

* * *

يابانياً مجــدَ الكنانةِ عالياً ومُقِيمَ ركنِ السَّمْحَةِ الغرَّاءِ

الدينُ والدنيا رَفَعتَهُمَا معًا ... فرفعْتَ أَشرفَ حائطٍ وبنَاء
ذكراكَ تعبقُ فوقَ كلِّ محلَّةٍ ... وهواكَ يخفقُ تحت كل سماء
ولواءُ مصرَ يرفُّ باسمِكَ هاتفاً ... نشوانَ بيْنَ هوًى وطيبِ هَوَاء
أطلقْتَهُ حرًّا.. فراحَ يطوفُ مَوْ ... فُورَ الكرامَةِ جَنْبَ كلِ لِوَاءِ
والنيلُ لو تُصغِى إلى مَوْجَاتِهِ ... لسَمِعْتَهَا تَتْلُو أحرَّ دعَاءِ
بُشْرى شِفائِكَ نضَّرتْ أرواحَنَا ... وشَفَتْ قلوبَ بَنِيكَ كلَّ شِفَاء
وتهلَّلتْ مصرٌ لبُرءِ حبيبهَا ... ومُعِيدِ رفعتِهَا إلى الجوْزَاءِ

هـذا قصيدى عادَ بعدَ غيابِهِ ... عَوْدَ الحبيبِ إلى الحبيبِ النَائى
ولقد هجَرْتُ الشعْرَ حينَ وَجدْتُهُ ... لَفَحاتِ حِقْدٍ أو سُمُومَ رياءِ
نزلُوا بقدر الشِعْرِ من عليائِهِ ... لـكنَّ شِعْرِىَ ظلَّ فى العَلياءِ
أُزجيهِ من قلبى إليْكَ لعلَّنِى ... أقضِى بشعرى فيكَ بعضَ وفائى
والشِعْرُ أصدقُ مايكونُ عواطفٌ ... تُزْجَى من الأبنَاءِ للآباءِ



لحن القلب

فراقُ الروحِ أعذبُ من نواكِ وَأصعَبُ مِن جَفَا الدُّنيا جَفاكِ

وقربُكِ كل آمالى وسُؤْلى فما للقَلبِ آمالٌ سِوَاكِ

أبيتُ أكابدُ الأشواقَ وحدى ولى طرفٌ بدمعِ القلْبِ باكِ

وأضرَعُ أن يزورَ النومُ جَفْنى وجلُّ مناىَ منه أَنْ أراكِ !

وأنشقُ من فم الدُّنيا نسيما لعلَّ به أريجًا من شذاكِ !

وأبعث مع حمام الأيكِ شكوى تردِّدها الحمائمُ فى حِماكِ

أنا يا مهجتى إن طالَ ليلى أطالعُ فى دياجيهِ أخاكِ

فما بدرُ السماء يتيهُ إلاَّ بضوءٍ مستَمدٍّ من ضِيَاكِ

وما شمسُ النهارِ إذا أضاءَتْ على الدنيا ، ببالغةٍ سِناكِ

ملكتِ القلبَ فى قربٍ وبُعْدٍ وما أبقيت ما ملكَتْ يَدَاكِ !

فرفقًا بالذى أمسى خيالا ومن ذابَتْ حشاشتُهُ فداكِ

وَجُودِى بالرضاء على محبٍّ يرى كلَّ السعادَةِ فى رضاكِ

فما أبقى هواكِ اليوم منى سوى قلبٍ يعذِّبُهُ هواكِ !